جامعة سعد دحلب بالبليدة
كلية الآداب و العلوم الاجتماعية
قسم اللغة العربية و آدابها

مذكرة ماجستير

التخصص: آداب أجنبية

مسرحية "فيدر" لجان راسين وقصة "يوسف" عليه السلام
ـ دراسة مقارنة ـ

من طرف

وهيبة بوخاتم

أمام اللجنة المشكلة من

عبدلي محمد السعيد	أستاذ محاضر، جامعة البليدة	ر ئيسا
الوالي بوجمعة	أستاذ التعليم العالي، جامعة البليدة	مشرفا ومقررا
ملاحي علي	أستاذ التعليم العالي، جامعة الجزئر	عضوا مناقشا
مدلفاف سليمة	أستاذة مساعدة _صنف أ، جامعة البليدة	عضوا مناقشا

البليدة، نوفمبر 2011

ملخص

يتمحور هذا البحث دراسة الأسطورة اليونانية "فيدر"، التي تتناول نوعا من أنواع الحب المحرم ، وهو حب المحارم، وتمثل في هذه الأسطورة في حب زوجة الأب "فيدر" لابن زوجها "هيبوليت" ، وقد كانت هذه الأسطورة مددا زاخرا للكثير من الكاتبين والباحثين، كما حملت ملامح شبه كبيرة مع القصة الفرعونية القديمة، قصة النبي "يوسف "عليه السلام مع امرأة العزيز"زليخا".

ولإيضاح هذا التشابه قامت المقارنة بين هذه القصة وواحدة من المسرحيات التي تناولت موضوع الأسطورة وهي مسرحية "فيدر" للكاتب الفرنسي "جان راسين"، وقد سمحت هذه المقارنة بالإطلاع على روعة القصص القرآني في رسم الأحداث والبيئة وكذا الشخصيات، كما سمحت لنا للإطلاع على الأدب الفرنسي ومميزاته، وكشفت الكثير عن الشخصية وكذا البيئة الفرنسية، ونقاط تشابهها واختلافها مع نظيرتها المصرية.

شكر

أولاً الحمد لله الذي من علينا ووفقنا إلى إتمام هذا العمل, ثم أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الدكتور: بوجمعة الوالي، الذي تكرم بالإشراف على هذا البحث، فرعاه منذ اللبنـة الأولـى، وتجشم عناء قراءته وتصحيحه، وتصويب ما فيه من أخطاء.

وجزيل الشكر إلى الأساتذة الأفاضل، أعضاء لجنة المناقشة على صبرهم وتكبدهم عناء قراءة المذكرة وتقييمها.

كما أتقدم بخالص شكري إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة.

قائمة الجداول

الرقم	الصفحة
01	39
02	48
03	68
04	70
05	79
06	81
07	84
08	84

الفهرس

ملخص

شكر

قائمة الجداول

الفهرس

مقدمة..... 7

تمهيد..... 9

1. الجانب النظري :مدخل إلى النصين..... 11

1.1. مدخل إلى مسرحية " فيدر"..... 11

1.1.1. ملخص لأسطورة "فيدر"..... 11

2.1.1.1.أسطورة "فيدر" بين كتاب المسرح..... 12

1.2.1.1.1 مسرحية "سوفوكليس"..... 12

2.2.1.1.مسرحية هيبوليتوس لـ "يوربيديس "..... 12

1.2.2.1.1.مسرحية هيبوليتوس الملثم لـ "يوربيديس"..... 12

2.2.2.1.1.مسرحية هيبوليتوس الثانية لـ "يوربيديس"..... 13

3.2.1.1.1 مسرحية "فايدرا" لـ "سينكا"..... 14

3.1.1.1 مسرحية "فيدر" لـ "جان راسين"..... 15

1.3.1.1.1 حياة "راسين" ومسرحه..... 15

2.3.1.1.1 ملخص لمسرحية "فيدر" لـ "جان راسين"..... 17

2.1 . مدخل إلى قصة "يوسف" عليه السلام"..... 18

1.2.1 "يوسف" عليه السلام نسبه وحياته"..... 18

2.2.1 قصة "يوسف" مع امرأة العزيز..... 19

3.2.1 قصة "يوسف" والإلهام في الأدب..... 24

1.3.2.1 منظومة "يوسف وزليخا" للفردوسي..... 26

2.3.2.1 منظومة "يوسف وزليخا" لـ"عبد الرحمن الجامي..... 26

3.3.2.1 منظومة "يوسف وزليخا" لـ "حمد الله جلبي "..... 28

2. الدراسة المقارنة..... 30
1.2.المقارنة بين البيئتين الفرنسية والمصرية القديمة..... 30
1.1.2. الحياة الاجتماعية الفرنسية في القرن السابع عشر..... 30
1.1.1.2. مكانة المرأة في المجتمع الفرنسي في القرن السابع عشر..... 30
2.1.1.2. الأخلاق في المجتمع الفرنسي في القرن السابع عشر..... 31
2.1.2. الحياة الاجتماعية في المجتمع المصري القديم..... 32
1.2.1.2. مكانة المرأة في المجتمع المصري القديم..... 32
2.2.1.2. الأخلاق في المجتمع المصري القديم..... 33
3.2.1.2. نقاط التشابه بين البيئتين..... 34
4.2.1.2.جدول بياني لنقاط التشابه بين البيئة الفرنسية والبيئة المصرية القديمة..... 36
2.2.البناء العام للنصين..... 38
1.2.2. مسرحية "فيدر"..... 38
1.1.2.2. عناصر الحدث..... 38
2.1.2.2. عنصر الحوار..... 38
3.1.2.2. عنصر المفاجأة..... 39
2.2.2. قصة "يوسف" عليه السلام..... 40
1.2.2.2. عناصر الحدث..... 40
2.2.2.2. عنصر الحوار..... 41
3.2.2.2. عنصر المفاجأة..... 42
4.2.2.2. جدول بياني للبناء العام للنصين..... 44
3.2.المقارنة بين الشخصيات..... 50
1.3.2. مقارنة بين "فيدر" و "زليخا "..... 50
2.3.2. جدول بياني لنقاط التشابه بين "فيدر" و "زليخا..... 63
3.3.2. جدول بياني لنقاط الاختلاف بين "فيدر" و "زليخا "..... 65
4.3.2. مقارنة بين "هيبوليت" و "يوسف" عليه السلام..... 67
5.3.2. جدول بياني لنقاط التشابه بين "هيبوليت" و "يوسف"..... 74
6.3.2. جدول بياني لنقاط الاختلاف بين "هيبوليت" و "يوسف "..... 75
7.3.2. مقارنة بين الملك "تيزيه" والعزيز "قطفير"..... 76

8.3.2. جدول بياني لنقاط التشابه بين "تيزيه" و "العزيز"..... 79
9.3.2. جدول بياني لنقاط الاختلاف بين "تيزيه" و "العزيز"..... 79
10.3.2.بقية الشخصيات الثانوية في النصين..... 80
1.10.3.2. شخصية المربية "اينون"..... 80
2.10.3.2. نسوة المدينة..... 80
3.10.3.2. الأميرة "آريسيا "..... 81
4.10.3.2. شخصية المربي "تيرامين"..... 82
5.10.3.2. شخصية "ايزمين"..... 82
6.10.3.2. شخصية "بانوب"..... 83
7.10.3.2. شخصية الملك..... 83
8.10.3.2. شخصية الشاهد..... 83
9.10.3.2. شخصية الساقي..... 84
الخاتمة..... 85
قائمة المراجع..... 87
ik weet niks

مقدمة

للقصة أثرها في تربية الفكر والضمير والسلوك، ولهذا كانت موضع اهتمام الأفراد والجماعات، واتخذ منها المفكرون والفلاسفة، وسيلة لعرض آرائهم ومذاهبهم في فهم الحياة، وتفسير مشكلات الحياة، ومن هنا كانت القصة في مقدمة الفنون، التي تحمل مواريث الشعوب الفكرية والروحية، بدائية أو متحضرة، في قديم التاريخ وحديثه، وفي الأسفار الدينية، سواء ما كان له أصل إلهي، أو ما كان وضعيا صرفا، تحتل القصة حيزا كبيرا، فتسهم في تثبيت المعاني الروحية وترسيخها في أعماق النفوس المؤمنة بهذه الأسفار، ذلك لأن القصة - في الغالب- أقدر الفنون الأدبية على تحويل المعاني المجردة إلى وقائع محسوسة، يتفاعل معها الوجدان الإنساني بقوة إيجابية، سرعان ما تترك أثرها عميقا في الاتجاه العام.

من هذه القصص، التي كانت مددا زاخرا للكثير من الأدباء، قصة النبي "يوسف" عليه السلام، إذ أثرت في العديد من الكتاب والشعراء والباحثين من كافة اللغات، فقد وجدت العديد من القصص والمسرحيات من آداب غربية أشبهت في أحداثها وشخوصها وتفاصيلها قصة "يوسف" مع امرأة "العزيز"، من ذلك مسرحية "فيدر" PHÈDRE للكاتب الفرنسي "جان راسين"Jean Racine ، ولا شك أن التشابه بين النصين قد شكل عقبة أمامنا، لأننا سرعان ما اقتنعنا - بعد أن اطلعنا على أغلب ما كتب في موضوع النصين- بأنه لابد من إجراء مقارنة بينهما، من هنا كان اختيارنا للموضوع الموسوم بـ "مسرحية فيدر لجان راسين وقصة يوسف عليه السلام " دراسة مقارنة".

فما هي نقاط الالتقاء والاختلاف بين مسرحية "فيدر" وقصة "يوسف" ؟ من ناحية، البيئة، بناء النصين، والشخصيات.

ولتحقيق هذه المقارنة اتبعنا المنهج المقارن، الذي فرضته طبيعة الموضوع، ضمن إطار المدرستين النصية والسلافية.

ووضعنا لدراستنا هذه، خطة بحث تتكون من مقدمة وتمهيد، فصلين وخاتمة.

تعرضنا في التمهيد بالإشارة إلى قضية التشابه بين الحضارات في عدة مجالات خاصة ما تعلق منها بطرق التعبير والمواضيع المعبر عنها، لأن اهتمامات الإنسان واحدة عموما، من ذلك قضية التشابه بين القصة الفرعونية، قصة "يوسف" مع امرأة "العزيز" والأسطورة اليونانية "فيدر".

أما الفصل الأول النظري، المعنون بـ: "مدخل إلى النصين" فقد خصصناه لإعطاء بعض المعلومات عن كل نص من النصين، ففصلنا في هذا الجانب القول في مبحثين.

المبحث الأول: مدخل إلى مسرحية "فيدر"، وتناولنا فيه ثلاث عناصر، ملخص لأسطورة "فيدر"، ثم أسطورة "فيدر" بين كتاب المسرح، وفي الأخير تحدثنا باختصار عن حياة ومسرح "جان راسين، وعرضنا ملخصا لمسرحيته "فيدر".

أما المبحث الثاني: وهو مدخل إلى قصة "يوسف" عليه السلام، ففصلنا القول فيه في ثلاث عناصر، حياة "يوسف" عليه السلام ونسبه، قصة "يوسف" مع امرأة العزيز، وأخيراً تحدثنا عن قصة "يوسف" والإلهام في الأدب.

أما الفصل الثاني: الموسوم بـ "الدراسة المقارنة"، ففصلنا القول في هذا الجانب في ثلاث مباحث رتيبة.

المبحث الأول: خصصناه للمقارنة بين البيئة الفرنسية في القرن السابع عشر، والبيئة المصرية القديمة، فتحدثنا عن الحياة الاجتماعية، مكانة المرأة، والأخلاق في كل مجتمع، وأعطينا أمثلة على ذلك من النصين.

أما المبحث الثاني: فقد خصصناه للمقارنة بين البناء العام للنصين، فتناولنا عناصر الحدث(مقدمة، عقدة، وحل)، كما تحدثنا عن عنصر الحوار بنوعيه الداخلي والخارجي، إضافة إلى عنصر المفاجأة، وكذا عنصر المكان.

أما المبحث الثالث: فقد خصصناه للمقارنة بين الشخصيات.

وأنهينا البحث بخاتمة، لخصنا فيها جملة النتائج المتوصل إليها.

وما نقوله أنه لم تواجهنا أي صعوبات في البحث عن المصادر والمراجع، التي لم نتردد في طرق أبواب المكتبات الجامعية والخاصة للحصول عليها.

لكن الصعوبات كانت فقط في طبيعة المنهج الذي اتّبعناه، باعتباره منهجاً فنياً، وليس هناك قاعدة واحدة في تطبيقه، خاصة إذا كانت المقارنة بين جنسين أدبيين مختلفين، قصة ومسرحية، وهو أمر تطلب منّا الكثير من الجهد الدؤوب. ورغم كلّ هذا، فما كنَّا لنتخطّى هذه العقبات لولا دعم الأستاذ المشرف الدكتور "بوجمعة الوالي" الذي أفادنا بعلمه وحكمته، ولما جاد علينا به من ملاحظات قيِّمة، وآراء نفيسة، فكان له الفضل الأوفى في السهر على أن يكون هذا العمل في المستوى اللائق، منذ اللبنة الأولى، وتجشّم عناء قراءته وتصويبه، فجزاه الله خيراً.

كما لا يفوتنا، أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة لما سيبذلونه من جهد في قراءة هذه المذكرة ومناقشتها، والتي نتمنّى أن تنال رضاهم وتحظى بقبولهم.

تمهـــيد

تعتبـر الأسـاطير مـرآة عاكسـة لحيـاة الشـعوب البدائيـة، فهـي تعبيـر عـن عـاداتهم وتقاليـدهم، وسـلوكاتهم الاجتماعيـة، وتعبيـرًا - بشـكل خـاص- عـن معتقـداتهم الدينيـة وطقوسـهم الروحيـة. فمـا مـن حضارة من الحضارات القديمة إلا واشتملت على كمٍ متفاوت من الأساطير، التي عبرت عن نظم التفكير في تلك الأزمنة الغابرة. وباعتبار أن الحضارة الفرعونية تعدّ من أقدم الحضارات فقد كانت السباقة في صياغتها، وأثرت في الأقاليم والأقطار القريبة منه، تلتها الحضارة البابلية، التي كان لها من التأثير في سواها من الحضارات، أكثر من الحضارة المصرية[1] مج1 ج1 ص18.

تـأثر اليونـانيون -كغيرهم- بالحضـارات الأخـرى، فاقتبسـوا الكثيـر مـن عناصـر حضـارتهم مـن المصريين، والبابليين، والفينيقيين، وغيرهم من شعوب الشرق.

وقد كتب "وولـى" بهذا الصدد يقول:« لقد مضـى الزمن، الذي كانت ترجع فيه أصول جميع الفنون إلى بلاد الإغريق، أو أن الحضارة الإغريقية، قد انبعثت كاملة النضج من دماغ الإله الأولمبي "زفس"، فلقد أصبحنا نعرف الآن أن زهرة تلك العبقرية، اجتذبت رحيقها من الليديين(نسبة إلى ليديا) والحيثيين، ومن فينيقية وكريت، ومن بابل ومصر، لكن جذور تلك الزهرة تمتد إلى أبعد من ذلك، إلى سومر، التي هي أقدم الأمم»[1] مج1 ج1 ص18.

كما لعبت "كريت" kréte و"طروادة " دورًا مهماً، في نقل معطيات الحضارة المصرية، إلى البلاد اليونانية.

والثابت أن اليونانيين، اعتباراً من القرن الثامن قبل الميلاد، أخذوا ينتشرون كتجار أو كجنود مرتزقة في الجيش المصري[2] ص246.

فسمو اليونان الذهني، لم يأت طفرة، بل جاء نتيجة تأثرهم بما نقلته إليهم "كريت" وغير "كريت"... من أحلام المصريين، والبابليين، والسومريين وغيرهم من الشعوب الضاربة في شمالي البلقان، وفي جزائر البحر المتوسط، وأشباه جزائره، وذلك قبل القرن العاشر قبل الميلاد، وقبله بقرون قليلة. وقد كانت أساطيرهم في -الغالب- خرافات مما تلوك الألسن، و يروى حول المواقد... ويحكيه الرعاة، والملاحون، و لم يدون من هذه الأساطير شيء إلا في القرن الثامن قبل الميلاد[1] مج1 ج1 ص19.

إن المطلع على هذه الأساطير والقصص القديمة في مختلف الحضارات، يلاحظ التشابه الموجود بين الكثير منها. وهذا التشابه في تراث الإنسانية العالمي، قد يكون نتيجة حدوث تأثير وتأثر متبادل، واحتمال انتقال هذه القصص من حضارة إلى أخرى، عن طريق الوسائل المختلفة كطرق التجارة أو الحروب وغيرها. وقد كانت نقطة الالتقاء بين هذه الحضارات جزيرة "كريت" كما سبق ذكره، بحكم موقعها الاستراتيجي في البحر المتوسط وبذلك شكلت همزة وصل، بين الحضارات الشرقية من مصرية

وبابلية، والحضارات الغربية من يونانية ورومانية، دون أن ننسى الصلات القوية بين "كريت" و" أثينا" ، التي تركت معالم واضحة في المعتقدات و الأساطير.

وغير بعيد عن "كريت" و" أثينا" ATHENA، نجد أسطورة "فيدر" ابنة ملك "كريت"، وزوجة ملك "أثينا"، التي حملت ملامح تتداخل مع قصة فرعونية مصرية قديمة، وهي قصة النبي "يوسف" عليه السلام مع امرأة "عزيز" مصر. ولعل هذا الشبه هو الذي كان يقصده "جلبرت موري" حين قال: «إن أسطورة هيبوليتوس، هي صورة مشوهة عن قصة فرعونية قديمة وردت في التوراة»[3] ص59.

وقد ذكر الأستاذ "توماس بلفينش" BULFINICH THUMAS في أساطيره: « أن للفلاسفة عن نشأة الأساطير نظريات كثيرة، من بينها النظرية، التي تقول إن جميع الأساطير مشتقة من الكتب المنزلة، وإن تكن الحقائق الأصلية قد بدلت أو أخفيت معالمها»[1] مج1 ج1 ص20.

كما نعلم أن "يوسف "عليه السلام، قد بعث قبل "موسى" عليه السلام، وورد ذكره في التوراة في المجلد الأول: سفر التكوين[4] مج1 ف39. و في القرآن الكريم دليل على ذلك، في قول رب العزة مخاطبا قوم "موسى": ❁ وَلَقَد جَآءَكُمۡ يُوسُفُ مِن قَبۡلُ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلۡتُمۡ فِي شَكّٖ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلۡتُمۡ لَن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِهِۦ رَسُولٗاۚ ❁ (غافر آ 34) [5].

لكن بغض النظر عن هذه الاستقصاءات التاريخية، التي تترك احتمال حدوث تأثير متبادل بين الحضارة الفرعونية القديمة، واليونانية وارداً، فإن المطّلع على النصين، أي أسطورة "فيدر"، والأعمال المسرحية، التي خلدت ذكرها، وقصة "يوسف مع "زليخا"، التي روى القرآن تفاصيلها، فإنه سيكتشف العديد من نقاط الالتقاء بين النصين، سواء على مستوى الموضوع أو الشخصيات، وإن كانا لا يخلوان من نقاط اختلاف، إلا أن مجرد وجود هذه التشابهات - وإن كانت بسيطة- يدفعنا إلى المقارنة بينهما، لنستجلي نقاط الالتقاء والتشابه، ليس بين نصين فحسب، بل بين حضارتين، وبيئتين مختلفتين في العادات والتقاليد والأعراف والعرق والديانة... ، وحتى تزداد أهمية هذه المقارنة في تحقيق الصلات بين التراث الإنساني العالمي، اخترنا مسرحية من بين المسرحيات، التي جعلت من أسطورة "فيدر" مادةً لها، وفضلنا اختيار تراجيديا من القرن السابع عشر ميلادي تحمل ملامح الماضي وبصمات حاضر الكاتب، وهي مسرحية "فيدر" للكاتب الفرنسي "جان راسين".

الفصل 1

الجانب النظري : مدخل إلى النصين

1.1.مدخل إلى مسرحية "فيدر".

1.1.1. ملخص لأسطورة " فيدر".

لم تكن "فيـدر"، رائعة الشاعر الفرنسي "جان راسين" من وحي الخيال الصرف، فقد ورد في سير آلهة الإغريق، ومعجم ديانات وأساطير العالم، أن "فيـدر" هي ابنة "مينوس" Minos ملك "كريت" من زوجه "باسفاي" Pasiphae وشقيقة "أكاكليس" و"أريان" Ariane و"كاتربوس"، و"دوكاليون" وزوجة "تيزيه" Thésée بن "آتيرا" من "بوزيدون" Poséidon - إله البحر- وأم "أكامس" و"دمفون"، وقعت في غرام ابن زوجها "هيبوليت" Hippolyte بن "أنتيوب" Antiope ملكة الأمازونيات وحاولت غوايته. وربما يرجع السبب في هذا الحب إلى أن "فيـدر" تزوجت والده "تيزيه" وهي تصغره سناً بكثير، غير أن "هيبوليت" رفض مغازلاتها، بل احتقر محاولاتها. ولمَّا عف الأمير الشاب عن نزوتها، حنقت عليه وعمدت إلى الكيد له، انتقاماً لصده لها، فقتلت نفسها من شدة اليأس، وتركت رسالة إلى زوجها تتهم فيها ابنه "هيبوليت" بأنه أراد اغتصابها. كان "تيزيـه" مقتنعاً بأن زوجته تقول الحقيقة، فصلى لوالده - إله البحر- "بوزيدون"- وهو في حالة جنون من الغضب- أن يدمر ابنه "هيبوليت" وقام بنفيه من "أثينا". وبينما هو في طريقه إلى منفاه في" طروزين" Trézène، أرسل -إله البحر- وحشاً بحرياً أثار الرعب في جياد عربة "هيبوليت"، فانقلبت ولقي الابن حتفه. أما "فيـدر" فقد كان قبرها في "تريزينا" بالقرب من شجرة ريحان أوراقها كلها مخرمة بإبرة، وهو ما كانت تتلهى به عندما كان يصدها "هيبوليـت".[6] مج2 ص(121-313)، مج3 ص151.

أما الأسطورة الرومانية فتقول إن الإلهة "ديانا" Diane، التي تقابل "أرتميس" عند اليونـان قد أعادته إلى الحياة، وأخذته إلى أيكتها المقدسة .

كما قد ذكر "فرجيل" virgile في الكتاب الخامس من الإنيـادة،- وهو يستعرض أبطـال إيطاليـا- "فربيوس" بن "هيبوليت" من "آريسيا" Aricie، وقـال إنـه قد نشـأ فـي أدغـال "إيجيريـا" Egeria حـول الشـواطئ الرطبـة، حيـث يقـوم مـذبح الإلهـة "ديانـا" لأن الأسـاطير قد رددت أن "هيبوليـت" بعد أن لقـي حتفه، بعث ثانية إلى الحياة بفضـل الأعشـاب الشـافية، التـي صـنعها "أيسكولابيوس" Aesculapius بـن "أبولون"، وكذا بفضل حب الإلهة "ديانا"، ليعيش بقية حياته بين الغابات الإيطالية، دون شـهرة أو مجـد، وغيَّر اسمه إلى"فيربيوس".[7] ص75.

2.1.1.أسطورة "فيدر" بين كتاب المسرح.

1.2.1.1. مسرحية "سوفوكليس.

لقد نهل من مأساة هذه الملكة أكثر من كاتب وشاعر، وكان "سوفوكليس" Sophocles أول من طرق موضوعها، لكنها ضاعت مثلما ضاع العديد من أعمال شعراء المسرح الكبار، ولم يبق منها إلا أحد عشرة شذرة، تحوي خمسة وعشرين بيتا، يصعب التأليف بينهما والوصول إلى الكيفية التي صاغ بها "سوفوكليس" أحداث الأسطورة، كما أن ضياعها حرمنا من فرصة المقارنة بين عبقريين عاشا في وقت واحد (Euripides/Sophocles).

لكن السؤال الذي يتبادر للأذهان - ونحن نتحدث عن هذه المسرحية الضائعة- هو هل أشبهت مسرحية "فيدر" لـ"سوفوكليس"مسرحية "هيبوليتوس" لـ"يوربيديس" في إفصاح "فيدر"عن حبها لابن زوجها بنفسها أم أن المربية هي التي قامت بذلك ؟.

ورغم غياب الشاهد النصي، إلا أن استقراء بعض الشذرات، التي وصلتنا، يجعلنا نعتقد أن هذا الاعتراف - سواء كان على لسان "فيدر" أو المربية - أمر لا غبار عليه ولا إثم فيه، ذلك أن في الشذرة الرابعة، إشارة إلى "كربيروس" Karberus وفي هذه الحالة، من الواضح أن "تيزيه" يقص على الجوقة قصة هبوطه إلى الدار الآخرة وكيف استقبله "كربيروس" الكلب الذي يحرس العالم السفلي كصديق.

من هاتين الشذرتين، يتضح أن اعتراف "فيدر" بحبها لابن زوجها أمر عادي لا حرج فيه، ذلك أن موت" تيزيه" يقطع الرابطة الزوجية بينهما أي أن الاعتراف جاء بعد موت والده، يضاف إلى كل هذا، الاعتدال الذي عرف به "سوفوكليس" في مؤلفاته، فهو هنا يكون قد صاغها بطريقته الفنية الرائعة، وإغراقه الممتع في التلاعب بالألفاظ، قد باعد بينه وبين الخطإ الذي وقع فيه "يوربيديس"، لاهتمامه بتحليل العواطف النفسية.[7] ص8 وما بعدها.

2.2.1.1. مسرحية " هيبوليتوس " لـ "يوربيديس".

بعد مسرحية "فيدر" لـ "سوفوكليس"، التي ضاع نصها الكامل قام "يوربيديس"، بنسج خيوط أسطورة "فيدر" في مسرحيتين :الأولى بعنوان "هيبوليتوس الملثم"، والثانية بعنوان "هيبوليتوس حامل الإكليل". وسنعرض ملخصاً لكل منهما، حتى يتسنى لنا الاطلاع -عن كثب- على سبب صياغة "يوربيديس" لأحداث الأسطورة في المسرحيتين.

1.2.2.1.1. مسرحية "هيبوليتوس الملثم" لـ"يوربيديس".

تعد هذه المسرحية الأولى، التي كتبها "يوربيديس" حول أحداث الأسطورة، وقد ضاعت هي الأخرى إلا من خمسين بيتاً من الشعر، مبعثرة يصعب التأليف بينها. لكن - من خلال التمعن فيها- يمكننا أن نستشف مضمونها العام.

تبدأ المسرحية بالمشهد، الذي يطَّلع فيه النظارة على حب "فيـدر" لابن زوجها، ومن المحتمل أن المربية والجوقة حاولت ردها عن هذا الحب الآثم وكان جوابها أن "إيروس" - إله الحب- هو قائدها ومرشدها، وأنه بالشجاعة يستطيع المرء أن يحظى بأمانيه. ومن البين أن "تيـزيه"، كان غائباً عن القصر أو مسافراً، وأن "فيـدر" قد تبرر وقوعها في الحب بابتعاده عنها فباحت بحبها لابن زوجها، وثارت ثائرتها، لرفض الأمير الشاب "هيبوليت" لهذا الحب، فاتهمته بمحاولة الاعتداء عليها عندما عاد زوجها.

لكن لا نعلم هل اتهمته وهي على قيد الحياة، أم بعد أن انتحرت(وذلك بترك رسالة)؟.

وبعد عودة "تيـزيه"، وعلمه بالتهمة الموجهة من زوجته إلى ابنه، صب اللعنات القاتلة عليه. وفي نهاية المسرحية، وبعد موت الأمير الشاب، تظهر الإلهة "أرتميس" لتخبر "تيـزيه" بالحقيقة، وتأمر بتنظيم عبادة لـ "هيبوليت".[7] ص17 وما بعدها.

2.2.2.1.1. مسرحية "هيبوليتوس الثانية" لـ" يوربيديس".

عرضت هذه المسرحية لأول مرة -كما ورد في مقدمتها- عام 428 ق.م وحصلت على الجائزة الأولى. ويعود السبب في إعادة كتابتها إلى ذلك الجزء من المسرحية، الذي أثار فضيحة بين الآثينيين، واعتبر غير لائق، وهو المشهد الذي تبوح فيه " فيـدر" بحبها لابن زوجها، وتدبر قتله لمَّا لم يستجب لهذا الحب، ثم تضع حداً لحياتها.

ومن المحتمل أن ما أثار جمهور الآثينيين وأزعجهم، هو إغراق "يوربيديس" في تحليل نفسية "فيـدر"، وإبراز أحاسيس المرأة الولهانة. وكان النظارة في "أثينا" رجالاً ونساءً، يفضلون ستر أمثال هذه العواطف الجياشة.

تبدأ المسرحية، بمقدمة تلقيها الإلهة "فينوس"Venus، تلخص فيها أحداث المسرحية، فتذكر أن "هيبوليت" ابن "تيـزيه"، قد نشأ وتربى في رعاية جده لأبيه في بلدة "تريزين"، البلدة التي تدور فيها أحداث المسرحية، وأن "فيـدر" زوجة أبيه، قد شغفت به حباً، وقعت بسببه فريسة لمرض عضال، فرثت لحالها مربيتها، وألحت عليها أن تبوح لها بسبب آلامها، وبعد تردد طويل أجابت طلبها، وكشفت لها عن سرها، فرأت المربية ألا وسيلة لإنقاذ سيدتها، إلا أن تطلع "هيبوليت" على حب "فيـدر" له، وأثر هذا الحب على حالتها النفسية والجسمية، علـه يرق لحالها فيجود بوصال ينقذها مما هي فيه واعتقدت أن الفرصة سانحة، ذلك أن " تيزيـه" كان غائباً عن الديار. عارضت " فيدر" في البداية الفكرة، لكن المربية ألحت عليها حتى أقنعتها. وفي المقابل فقد رد "هيبوليت" المربية على أعقابها، رافضاً الأمر بعزة وإباء، حفاظاً على شرف أبيه وتلبية لنداء ضميره، وما يمليه عليه خلقه الكريم. فقد كانت الطهارة والعفة ما جبل نفسه على التزامها، وأقسم للمربية على كتمان هذا الأمر.

أما "فيـدر" فقد قررت أن تنتحر، وتنتقم لكرامتها المهانة، فكتبت رسالة لأبيه "تيـزيه" تتهمه فيها بارتكاب ما كانت تود من الأمير الشاب أن يرتكبه. ولما رجع "تيـزيه" من سفره، وقرأ الرسالة، ثارت

ثائرته، ونفى ابنه، ولم يستمع لدفاعه ودعا عليه بالموت، فسلط "بوزيدون" على العربة وحشاً بحرياً أرعب الخيول، فتحطمت العربة على الصخور ساحبة جثة الشاب على الحجارة والأشواك. وقبل أن تطلع روحه أخبرت الإلهة "أرتميس" "تيــزيه" بالحقيقة، فندم ندماً شديداً وطلب الصفح من ابنه المحتضر، لتسببه في موته بلا بيِّنة ولا دليل.[8] ص45.

أجاد "يوربيديس" في وصف ما تحلى به "هيبوليت" من صفات كريمة: عظمة نفسه، ترفعه عن الرذيلة، الوفاء بالعهد، إجلاله لوالده.

أما "فيــدر" فقد كان دورها ثانوياً، بالنسبة لدور"هيبوليت" بيد أنه لم يقصر في الإبانة عن العناصر العاطفية، التي ظل قلبها مسرحا لها، وقتاً غير قصير: هيامها بـ"هيبوليت"، كتمانها لآلامها، خيالاتها الشعرية، تناقض أفكارها أحياناً، فلا تكاد تقدم إجابة لداعي حبها، حتى تحجم تلبية لنداء ضميرها وكرامتها. وهذه الحالة النفسية هي أهم ما أدخل "يوربيدس" من تعديلات على المسرحية.

كما نلمس من خلال هذه المسرحية، براعة "يوربيديس" في وصف الانفعالات النفسية، التي فاق بها كتاب المسرح اليوناني، إذ نجده أقرب إلى علماء النفس منه إلى مؤلفي المسرح.[7] ص41.

3.2.1.1. مسرحية "فايــدرا" لـ"سينكا"Sénèque.

استطاعت أسطورة "فيــدر" أن تبقى حية، بفضل الأعمال المسرحية المتعددة، التي أعطت لها ديمومة الحضور عبر مختلف الآداب، فبعد المسرح الإغريقي، انتقلت الأسطورة عن طريق المحاكاة إلى الأدب الروماني، وتجسدت في مسرحية بعنوان: "فايــدرا"، لكاتبها الفيلسوف "لوكيوس أنابوس سينكا"، التي حاكى فيها مسرحيتي "يوربيديس" الأولى والثانية مع بعض الإضافات، التي تتماشى مع عصره.

تبدأ المسرحية بظهور"هيبوليت"، وهو يعد العدة للذهاب للصيد. تظهر بعده "فايــدرا"، معلنة سخطها على زوجها الذي تركها، معبرة عن حبها لابنه "هيبوليت"، ورغبتها في أن تكون معه في رحلات صيده، معللة هذا الحب بأن "أفروديت" -إلهة الحب- تثأر من سلالة الشمس، الذي فضح حبها لـ "مارس"Mars إله الحرب، فلم تجد واحدا من أسرة "مينوس" حباً إلا ومعه دنس، بينما تنصحها المربية بأن تكبح جماح هذا الحب، وتحافظ على شرف زوجها وأولادها، فتجيب "فيــدر" بأنها لا تخشى عودة زوجها، لأن الأموات لا يعودون، وتعلن عزمها على اللحاق بـ"هيبوليت"، إلى أقاصي الأرض فتتوسل إليها المربية أن تكف عن هذا، فتجيب بأنها ستفعل، وذلك بوضع حد لحياتها وتلحق بزوجها، فتترجاها المربية أن تكف عن هذه الأفكار المظلمة، ثم ترى المربية "هيبوليت" مقبلا، ليقدم القرابين للآلهة، فتكلمه في محاولة منها لاستمالة قلبه نحو سيدتها، لكن دون أن تطلعه على حبها له، وبينما هما يتحدثان تدخل "فايــدرا"، ثم يغمى عليها فيحملها "هيبوليت"، وبعد أن تفيق تطلب التحدث إليه، وبعد تردد طويل تخبره بحبها، وتركع عند قدميه راجية منه أن يرحم ضعفها، ويشفق لألمها، لكنه يصدها بالعنف والسباب، مذكراً إياها بالرحم الدنس، الذي خرجت منه. بينما تستمر هي في تذللها، يهددها بالقتل إن لم تبتعد عنه،

فتبادر إلى إخراج سيفه، طالبة منه أن يريحها من ألمها، ويضع حداً لحياتها، ولكنه يرمي به جانباً ويخرج مسرعاً. ولكتم الفضيحة، تقرر المربية و"فيـــدر" اتهام "هيبـــوليت" عند والده، بأنه اغتصبها بالقوة، مستعملا سيفه، الذي تركه خلفه. وفعلا، عند عودة "تيـــزيه" يجد "فايـــدرا" في حالة انهيار، فتخبره بالتهمة الملفقة فيدعو على ابنه بالموت، وبعد لحظات يدخل الرسول، ويسرد قصة موت "هيبوليت"، وكيف تمزق جسده إلى أشلاء بعد تحطم عربته على الصخور، ويبكيه "تيـــزيه" بحرقة، وعندها تخرج "فايـــدرا"عن صمتها، وتخبره بالحقيقة ،التى تزيده حزنا وأسى، وتلقي بنفسها على السيف فتموت، ثم يأمر"تيـــزيه" بإحضار أشلاء ابنه إلى القصر، فيلملمها وهو يذرف الدمع متمنيا الموت، ويفتح القصر لجميع أهل "أثينا" ليندبوا موت "هيبوليت" الطاهر، ويشير إلى جثة زوجته بازدراء طالباً من الخدم دفنها في أعماق الثرى، راجياً أن تثقل الأرض رأسها النجسة.[7] ص 77 وما بعدها.

ومن الملاحظ أن مسرحية "سينكا"، كانت تحمل العديد من عيوب عصره ويتجلى ذلك من خلال جرأة "فايـــدرا"، ودهاء مربيتها.[9] ص(58-59).

كما تعد هذه المسرحية، الجسر الذي عبرت من خلاله أسطورة "فيـــدر" إلى الآداب الأوروبية الحديثة.

4.2.1.1. مسرحية "فيدر" لـ"جان راسين".

تعد هذه المسرحية واحدة من مسرحيات "راسين"، التي كان لها الحظ في أن تبقى على مر السنين مثار نقاش، وحلقة بحث يستقي منها الكثيرون بعض ملامح عصر "راسين"، ومميزات مسرحه. وقد استقى "راسين" موضوعها، من مسرحية "يوربيديس"، كما أفاد كثيراً من مسرحية "سينكا"، وإن كانت لمسة المجتمع الفرنسي واضحة في هذه المسرحية. وقد أكدت العديد من الدراسات، التي أجريت حول هذه المسرحية، أن لـ"راسين" السبق في بلورة أحداثها، وفقاً لمتطلبات عصره، وخدمة لمجتمعه، فمن هو "راسين"؟.

1.4.2.1.1. حياة "راسين" ومسرحه.

ولد "جان راسين" في الفرتيه ميلون، في 22 ديسمبر 1639، ماتت أمه بعد مرور ثلاثة عشر شهراً من مولده، أثناء وضعها لأخته الصغرى، وتوفى والده عام 1643 فكفله جده، وبعد وفاته كفلته عمته وأدخلته دير"بورويال" Port Royale، فأخذ بتعاليم الجنسنية، وعرف الروح المسيحية الصارمة بأدق تفاصيلها، كما تلقى دروساً في الآداب العالمية. وجد "راسين" بذلك ما تصبو إليه نفسه ، فأقبل على مطالعة كتب "فرجيل" و"أوفيد" ovide، وغيرهم من عمالقة الأدب اللاتيني، وعرف في جنبات هذه الكتب حنان الأمومة التي فقده، و تعرف- في ثناياها- على علاقات الحب، وبعد ذلك انتقل إلى باريس لدراسة الفلسفة. وفي ذلك الجو المتفتح المترف أطلق "راسين" العنان لرغباته وملذاته، التي كبتها لسنوات بين جدران الدير، كما تفتقت موهبته الأدبية، فشرع أول الأمر بكتابة قصائد شعرية، وكان من

أشهرها قصيدة "حورية السين" La nymphe De La Seine ، التي كتبها بمناسبة زواج الملك "لويس الرابع عشر"، فكافأه وخصص له معاشا، وجعله من رواد القصر، فتسنى له التعرف على "موليير" Molière، الذي كان له الفضل في عرض أولى مسرحياته، وبعد أن استقر نهائياً في باريس، أعرض عن المناصب الدينية، ما جعل القطيعة تدب بينه وبين مدرسته القديمة، كما حصلت مناوشات كلامية بينه وبين عدد من رجالاتها .

وبعد كتابة الشعر، اتجه "راسين" إلى التأليف المسرحي، متقيداً في ذلك بتقاليد المدرسة الاتباعية (الكلاسيكية).

كتب "راسين" في هذه الفترة المسرحيات العشر التالية:

- مأساة طيبة La Thébaide 1664.
- الإسكندرالأكبر Alescandre Le Grand 1665.
- أندروماك Andromaque 1667.
- ملهاة البليدور Plaideurs 1668.
- بريتانيكوس Britannicus 1669.
- برينيس Berenice 1670.
- بايزيد Bajazet 1672.
- ميتريدات Mitharidate 1673 .
- إيفيجيني Iphigénie 1674.
- فيدر Phèdre 1677.

ولكن مالبث - لمؤامرات خصومه ولأنه قرر العودة عن المسرح اللاتيني - أن توقف عن الكتابة طيلة اثنتي عشرة سنة، تزوج خلالها امرأة فاضلة، أنجبت له سبعة أولاد، اهتم بتربيتهم تربية دينية محافظة. وقد ذكرت السيدة " دوسيفينييه" Mme De Sevigne ، في رسالة إلى "بوسي رابوتين" Bussy Rabutin، أن الملك منح ألفي إيكو لـ"راسين " و "ديبريو" Depreaux ، طالباً منهما التخلي عن كل أعمالهما والانصراف لتدوين تاريخه الشخصي. هكذا تحول "راسين" من مؤلف مسرحي إلى مؤرخ عادي، لكنه في سنة 1689 - وبإلحاح من "مدام دي ما نتون"- قام بتأليف مسرحية (أستير Esther)، مقتبساً موضوعها من الكتاب المقدس، لفتيات معهد (سان سيرا) كما كتب مسرحية أخرى دينية هي (أتالي Atalie) عام 1691.

توفي "جان راسين"عام 1711، ودفن في مقبرة "بورويال" بناءً على وصية تركها، لتضمه جدران الدير، التي لم تفلح في ضمه إلى صفوفها حياً، واكتفت باسترداده ميتا.[10] ص13 وما بعدها، وأيضا[11] ص(7-8-9).

2.4.2.1.1. ملخص لمسرحية "فيـدر" لـ" جان راسين".

تبدأ المسرحية بمشـهد ظهور "هيبوليت"، وهو يحدث مربيه "تيـرامين" Théramène عن نيته في الرحيل للبحث عن والده، الذي انقطعت أخباره منذ ستة أشهر، فيجيبه المربي أنـه قد بحث عنـه في كل مكان، ولم يجده وأنه يريد الرحيل للهروب من حبه لـ " آريسيا"، في حين كانت "فيـدر" تنشد الموت للراحة من المرض العضال الذي أصابها، فتلح عليها مربيتها " إينون" Oenone ، أن تبوح لها بسرها، وبعد إلحاح طويل تخبرها " فيـدر"، بأنها تحب ابن زوجها. في هذه الأثناء يصل خبر موت "تيـزيه"، فتغري المربية "فيـدر" بأن حبها أصبح مشروعاً، وماعليها إلا لقاء "هيبوليت"، والاعتراف له بحبها في حين كان الفتى في -هذه الأثناء- يحدث "آريسيا"، ويطالعها عن نيته في تحريرها من قيود والده، ويتنـازل لها عن عرش "أثينـا"، كما يطلعها على حبه، ثم يقابل "فيـدر" - بناءً على طلبها- لتوصيه بابنها، ولكنها ما تلبث - وهي بين يديه - أن تبوح لـه بحبها، الذي استعر في صدرها منذ أول يوم رأته فيه، لكنه يصدها، فتستل خنجره وتطلب منه أن يريحها من ألمها، يترك الخنجر في يدها ويفر خارجاً، ثم ترسل المربية خلفه لتحاول غوايته بالملك، علـه يجود بوصالها. وبينما هم كذلك إذ بالملك "تيـزيه" يعود إلى قصره، وهنا كانت المفاجأة لـ"فيـدر"، التي أصبحت تخشى أن يفضحها فتاها أمام والده، فلا تفكر إلا في الموت، لكن مربيتها أقنعتها بالبقاء، وأقنعتها بأن تبادر إلى اتهامه قبل أن يفعل هو ذلك، إنقاذاً لشرفها وانتقاماً منه، فوافقتها "فيـدر"، إذ لم تكن حالتها النفسية المضطرة تسمح لها بـالتفكير في عواقب هذه المكيدة. وعندما أقبل "تيـزيه" تولت المربية اتهام ابنه، بمحاولة الاعتداء على شرفه مستدلة - على ذلك - بالخنجر الذي تركه خلفه، وزعمت أن الفتى يكِّن - منذ عهد طويل - حباً آثما لزوجة أبيه، وأرجعت سبب نفي "فيـدر" لـ "هيبوليت" قديماً، إلى ما فاجأها به من حبه الآثم، فاستشاط "تيـزيه" غضباً، وأمر بابنه لينفى مستنزلاً به دعوات الموت. وقد حاول "هيبـوليت" الدفاع عن نفسه لكنه لم يفلح في إقناع والده. أخبره بحبه للأميرة "آريسيا"، لكن الأب لم يصدقه، لأنه كان يعتقد أن ابنـه، يقول ذلك فقط ليتهرب من جريمته الشنعاء

أما "فيـدر" فلم تتحمل وخز الضمير، وقررت مصارحة زوجها بالحقيقة، وكانت على وشك أن تفعل ذلك، لولا أنها علمت أن سبب صدود "هيبوليت" عنها هو حبه لـ "آريسيا"، فاشتعلت نار الغيرة في قلبها حتى تمنت هلاكهما معا. في حين كان "هيبوليت" قد اتفق مع "آريسيا"، على الهرب والزواج. حاول "تيـزيه" بعد دعوته على ابنه، أن يتحقق من الأمر، فسأل "آريسيا"، التي اكتفت بالإشادة بعفة "هيبوليت"، دون أن تخبره بالحقيقة، ثم حاول سؤال المربية "إينون" من جديد، لكنه علم أنها انتحرت برمي نفسها في البحر، وبينما هو كذلك إذا بـ "تيرامين" يأتي إليه يحمل نبأ موت ابنه، وكيف أن جسده قد تشوه كليةً، بعد أن سحبته الجياد على الأشواك والصخور. وعندما سمعت "فيـدر" بهلاكه لم تعد تتحمل ثقل الجرم الذي ارتكبته فتناولت سماً. ووقفت أمام زوجها واعترفت بالحقيقة وبرأت "هيبوليت"

من كل ذنب، لتلفظ آخرأنفاسها بعد ذلك. وقد كانت وصية "هيبوليت"- قبل موته- أن ينزل والده حبيبته "آريسيا" بمنزلة ابنته فاستجاب والده.

2.1.مدخل إلى قصة "يوسف" عليه السلام.

1.2.1. "يوسف" عليه السلام نسبه و حياته.

هو يوسف بن يعقوب، بن إسحاق، بن إبراهيم خليل الرحمن، نبي من سلالة الأنبياء. أمه "راحيل" بنت "لابان" بن "بتويل" بن "إلياس"، تزوجها "يعقوب" بعد زواجه بأختها "ليا" ابنه "لابان". كان "يعقوب" يحب "يوسف" وأخاه حباً شديداً[12] ج1 ص307.و تورد التوراة سبباً لهذا التفصيل، وهو أن "يوسف" كان ابن شيخوخته [13] ج7 ص208. لذا كان شديد العطف عليهما ليتمهما، فأثار ذلك غيرة إخوته لأبيه. وقد بعث "يوسف" وآتاه الله النبوة وهو بمصر، بعد أن دخلها صغيراً مع القافلة التي أخرجته من الجب، الذي ألقاه فيه إخوته كيدا وحسداً، وقد باعته هذه -القافلة- لعزيز مصر، فنشأ "يوسف" عليه السلام في بيت "العزيز". ويقال إن اسم هذا "العزيز" كان "فوطيفار"، وهو رئيس شرطة مدينة "صان" قرب بحيرة المنزلة، ويقال أيضا، بل كان أمينا على خزائن مصر والوزير الأول للملك. وكان ملك مصر آنذاك من العماليق، الذين حكموا مصر من الأسرة الرابع عشرة إلى الأسرة الثامن عشرة، وكان اسمه "الريان بن الوليد"[12] ج1 ص315.

وقد رآى الأستاذ "عبد الوهاب النجار": أن يوسف الصديق، قد دخل مصر في عهد الأسرة السادسة عشرة...، وقد وجدت لوحة أثرية -عبارة عن شاهد مقبرة- ذكر فيها اسم "فوني فارع "، وهو المذكور في التوراة (فوطيفار) أي عزيز مصر، كما استدل من بعض آثار الأسرة السابع عشرة، على حدوث جدب قبل هذه الأسرة، وهو ما ذكره القرآن والتوراة عن سني القحط [14] ص172.

فدخول "يوسف" إلى مصر، يمكن تحديده قريباً من سنة 1600 ق.م.

وقد قصت علينا سورة "يوسف" ما جرى له ناشئاً يكيد له إخوته، وربيباً في بيت "العزيز" بمصر، وسجيناً قد أظهر الله براءته، ثم رسولاً يؤدي رسالته وهو في السجن، ثم عزيزاً لمصر، متولياً أمورها، محسناً في تدبير خزائنها، بعد أن رآى فيه الملك "الريان بن الوليد" الصدق في تأويل الرؤيا، و الوفاء لسيده، والعلم بأمور الاقتصاد والتسيير، ففوض إليه تصريف ملكه، وذلك إلى جانب نبوته ومكانته، وعلمه، وحكمته. وقد عفا عن إخوته، بعد أن حقق الله رؤياه، التي رآها في أول نشأته، ثم إنه أحضر أباه "يعقوب" وأهله جميعاً إلى مصر، وسكنوها زمناً طويلاً، يعملون في خدمة الفرعون وقومه، ولم يخرجوا منها إلا على يد "موسى" عليه السلام[15] ص(426-427).

وقد ذكر الأستاذ "عبد الوهاب النجار": أن دخول بني إسرائيل، كان بعد دخول "يوسف "عليه السلام بنحو سبع وعشرين عاماً، وهي المدة التي أقامها "يوسف" في بيت العزيز بمصر، مضموماً إليها

المدة، التي أقامها في السجن، يضاف إلى ذلك سنوات الرخاء والخصب، ثم بعض سنوات الجدب، إلى أن قال لإخوته[14] ص172: ﴿وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (يوسف آ93) [5].

2.2.1. قصة "يوسف" مع امرأة "العزيز".

تعتبر قصة "يوسف" عليه السلام، نموذجاً كاملاً في الأداء الفني، من الناحية النفسية، والعقائدية، والتربوية، والحركية. فالشخصية الرئيسة تظهر في شخصية "يوسف"، مبرزةً أنواع الخطوب، التي خيمت في سمائه، كما عرضت القصة لشخصيات جانبية على أبعاد متفاوتة من مركز الرؤية[16] ص144. ومن بين هذه الشخصيات التي وضعت بصمتها في سيرة حياة "يوسف" عليه السلام، زوجة "عزيز" مصر، وتدعى"زليخا" أو"راعيل". وسنتبع في عرض قصتها الخط البياني، الذي رسمته آيات الذكر الحكيم بأفصح بيان، بدايةً من قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ...﴾ (يوسف آ 21)[5].

بعد أن اشترى "عزيز" مصر- فوطيفار- "يوسف" من سوق النخاسة طلب من امرأته "زليخا" أن تكرم إقامته، وأن تتعهده بالرعاية، عسى أن ينفعهم، في إصلاح بعض أعمالهم أوتتخذه ولدا، وهذا يبدو السبب الأقوى الذي من أجله اشترى - فوطيفار- "يوسف"، إذ لم يكن لهما أولاد، وليس عند هذا العزيز ميل للنساء، فلما رآى "يوسف"، توسم فيه النجابة والذكاء، مضافاً إلى هذه الصفات جماله، الذي كان فتنة للأبصار[17] ج1 ص71. فالانتفاع الذي قصده العزيز، هو محاولة إشباع غريزة الأمومة عند زوجته، إذ لم يكن بهما حاجة إلى من يخدمهما لكثرة الخدم[18] ص25.

وفعلا قامت "زليخا" برعايته، حتى بلغ أشده، فولاه "العزيز"- لما توسم فيه من أمانة - رئاسة خدمه، فكان صاحب أمره ونهيه، والمتصرف في بيته، حتى أنه لم يكن لأحد ممن في الدار كلمة أعلى من كلمته، إلا سيده "العزيز" وسيدته "زليخا"[17] ج1 ص71.

يقول تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾.

(يوسف آ 22)[5].

تمضي السنوات، وتطوي الزمان كطي السجل للكتاب وقارب "يوسف" الخامسة والعشرين من عمره[19] مج4 ج12 ص1979، و استوى عقله وخلقه فزرع الله تبارك وتعالى فيه الحكمة وآتاه النبوة. كما حباه الله جمالا باهرا، كان سبباً في محنة أخرى في حياته.

يقـــول تعـــالى: ﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (يوسف آ22)[5]. إنه مشهد رهيب في كنف عاصفة هوجاء، عصفت بالمثل والقيم، في بيت الطبقة المترفة، بكل ما تحمله من إغراءات، إنها المراودة المكشوفة السافرة. والتعبير عن حالها بالمراودة، المقتضية لتكرار المحاولة للإشعار بأنه كان منها الطلب المستمر، المصحوب بالإغراء والترفق، والتحايل على ما تشتهيه منه بشتى الوسائل والحيل، وكان منه عليه السلام الإباء والامتناع، عما تريده خوفاً من الله[20] مج7 ص388.

وفي قوله تعالى:﴿ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا ﴾، دون ذكر اسمها ستراً لها وابتعاداً عن التشهير بها. والإخبار عن المراودة بأنها كانت في بيتها أدعى لإظهار كمال نزاهته عليه السلام. فإن كونه في بيتها يغري بالاستجابة لها .

﴿ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ ﴾أي أنها لم تطلب من أحد غلقها، وإنما غلقتها بنفسها، حتى لا يستطيع أحد فتحها من الخارج، وذلك زيادةً في توفير الأمان لـ"يوسف" ولها، ثم أضافت إلى تلك المغريات، أنها قالت بكل جرأة -خاصة بعد فشل محاولات الفتنة والإغراءات الحسية - ﴿ هَيۡتَ لَكَۚ ﴾أي ها أنذا مهيأة لك ، فأسرع في الإقبال عليّ. وهذه الدعوة السافرة منها تدل على أنها قد بلغت النهاية في الكشف عن رغبتها، وأنها قد خرجت عن طبيعة المرأة، فقد جرت العادة أن تكون المرأة هي المطلوبة لا الطالبة[20] مج7 ص339.

ووسط كل هذا الإلحاح والعوامل المغرية، كان جواب "يوسف" عليه السلام -العفيف الطاهر- حازماً، إذ قـــال :﴿ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (يوســـف آ23)[5].

في هذه الجملة الآية، اعتذر لها "يوسف"، بأسلوب لين، وذكر أسباب امتناعه عما دعته إليه، فقابل دواعي الغواية الثلاث: المراودة، تغليق الأبواب، وقولها "هِيتَ لَكَ"، بدواعي العفاف الثلاث: معاذ الله، إنه ربي أحسن مثواي، إنه لا يفلح الظالمون.

وذلك يثبت أن الاعتصام بالعفاف، والشرف، والأمانة، كان سلاح "يوسف" في معركة بين نداء العقل ونداء الشهوة.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ (يوسف آ 24)[5].

وقد ذهب علماء التفسير- في شرح معنى الهمّ في هذه الآية- إلى قولين:

القول الأول:

الذي يرى أن همّ "امرأة العزيز" بـ"يوسف"، كان هماً بمعصية، وكان مقروناً بالعزم، والجزم والقصد، بدليل المراودة، وتغليق الأبواب، وقولها "هِيتَ لَكَ"، أما همّ "يوسف" عليه السلام، فكان مجرد خاطر قلب، بمقتضى الطبيعة البشرية، من غير جزم أو عزم، والمراد ببرهان ربه، ما غرسه الله تعالى في قلبه من العلم المصحوب بالعمل، بأن هذا الفعل، الذي دعت إليه "امرأة العزيز" قبيح، ولا يليق بسليل الأنبياء[20] مج7 ص(340-345).

وفي الحقيقة أن مغريات امرأة العزيز، كانت أقوى من أن يثبت أمام الاستجابة لها أي رجل يتمتع بكامل رجولته، و"الهم" بها، إشارة إلى أن "يوسف" يملك كل مقومات الفحولة، أي أنه لو لم يذكر القرآن ذلك الاستعداد للاستجابة، لانصرفت بعض الأذهان إلى تأويل ذلك، على أنه عجز(خلل) خَلقي، صرف "يوسف" عن الامتثال لطلب امرأة العزيز.

القول الثاني:

يرى أنها همَّت لتبطش به، إذا عصى أمرها، وخالف مرادها، وهي سيدته وهو مملوكها، وقد استذلت له بدعوته إلى نفسها، بعد أن احتالت في مراودته عن نفسه، وكلما ألحت عليه ازداد عتواً واستكباراً، معتزاً عليها بالديانة والأمانة، والترفع عن الخيانة، وحفظ شرف سيده - وهو سيدها- ولا علاج لهذا إلا تذليله بالانتقام، وهذا ما شرعت في تنفيذه، وهمَّ بها لدفع صيالها عن نفسه، وقهرها بالبعد عما أرادته، أي أنه هو أيضاً همَّ بضربها لردعها عما تريده، لولا أنه رأى برهان ربه، أي ولكنه رأى في سريرة نفسه ما جعله يمتنع عن ضربها، ويلجأ إلى الفرار منها[21] ج2 ص130.

وكما نلاحظ، فإن كل من القولين يحتمل الصحة. قال تعالى:﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ

أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ۞ (يوسف آ25)[5]. لمّا رأى "يوسف "عليه السلام، إصرار المرأة

على ارتكاب الفاحشة صدها بقوة ثم فتح الباب، وانطلق راكضا لا يلوي على شيء. هذا و"زليخا" في إثره تريد إكراهه على تنفيذ إرادتها، التي حطمها ذلك الإباء، فجذبته من قميصه بعنف، في محاولة منها لمنعه من الخروج، فمزقته من الخلف، وعندما انتهيا إلى الباب فوجئا بزوجها "العزيز"، ومعه أحد أقاربها، وما أسرعها في اختلاق الحيلة[22] ص58، التي تنجيها من تلك الحال المريبة، التي رآها عليها زوجها، فقد استطاعت أن تأتي بحيلة جمعت فيها غرضيها:

تبرئة ساحتها مما يلوح من ظاهر حالها، واستنزال "يوسف" عن رأيه في استعصائه عليها، وعدم طاعته لها، بإلقاء الرعب في قلبه، ثم إن حبها الشديد لـ "يوسف" حملها على أن تبدأ بذكر السجن وتؤخر ذكر العذاب، لأن المحب لا يسعى في إيلام محبوبه، لاسيما أن قولها:۞ إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ ۞ (يوسف آ33)[5]، قد يكون المراد منه السجن لمدة يوم أو يومين، وأيضا إفهام "يوسف" بطريقة غير مباشرة أن الأمر بيدها لا بيد زوجها[20] مج7 ص195.

وعندها لم يجد "يوسف" مفراً من الرد على هذا الاتهام، بقوله ۞ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِي ۞ فقام قريب المرأة -الذي كان بصحبة زوجها واعتبره القرآن شاهدا- بالفصل في هذه المسألة، فقـــــــال:۞ إِنۡ كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ۞ (يوسف آ28/27/26)[5].

كان قميص "يوسف" الممزق من الخلف دليل براءته، أي أن المرأة كانت تلاحقه فمزقت قميصه من الخلف، فلما رأى "العزيز" أثار خيانة زوجته واجهها بهذا الأسلوب اللين، وبقوله:۞ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ۝٢٨ يُوسُفُۖ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ

إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَٰطِـِٔينَ ۞ (يوسف آ 29/28)[5]. طلب "العزيز" من "يوسف" أن يكتم هذا الأمر، وطلب منها أن تستغفر مما أرادت فعله من فاحشة، ولأنّها اتهمت"يوسف" ظلما وعدوانا، ويبدو "العزيز" -من خلال موقفه هذا- رجلا قليل الغيرة، خاضعا لإرادة زوجته.

سرعان ما طارت الشائعات حول الحدث في مصر، وتطوع الخدم بنقله إلى خارج القصر، فأصبح مضغة الأفواه، في أسمار نساء الطبقة الراقية، فلمنها على حبها لفتاها، وهي ذات منصب وحسب وجمال. ويبدو أنهن تعمدن ذلك حتى تدعوهن إلى بيتها وتريهن "يوسف".

فلما سمعت بمكرهن، دعتهن إلى وليمة في بيتها، وأعدت لهن متكئاً ووضعت لهن من الطعام، ما يحتاج في تقطيعه إلى السكين، وآتت كل واحدة منهن سكيناً، ثم أمرت "يوسف" بالدخول عليهن، فما إن رأينه حتى فتن بجماله لدرجة أنهن قطعن أيديهن بالسكاكين، ولم يشعرن بألم الجراح، وعذرن صاحبتهن في حبها.

قال تعالى: ۞ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا وَءَاتَتۡ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ۝٣١ قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ۞ (يوسف آ 32/31/30)[5].

عندما رأت "زليخا" انتصارها، اعترفت بمراودتها له، واعتصامه وتصميمها على نيل ما تريده، فأنذرته بأنه مخير بين أمرين: إما أن يجيبها إلى مرادها أو السجن، كل ذلك على مرآى، ومسمع النسوة، اللواتي لم يدخرن وسعاً في حث "يوسف" على مطاوعتها، وخشي "يوسف" -إن بقي في بيت "العزيز"- أن تخونه عزيمته[22] ص88، فجعل يتضرع إلى الله: ۞ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا

يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ۞ (يوسف آ33)[5].

بعد أن رأى "العزيز" ورجال الطبقة المترفة، فتنة النساء بـ "يوسف" قرروا -رغم علمهم ببراءته- أن يضعوه في السجن، حتى تخمد نار هذه الفتنة، ليقضي فيه(السجن) بضع سنين، إلى أن رأى ملك مصر رؤياه، التي عجز الجميع عن تفسيرها، وأفلح" يوسف" في ذلك، وقد أعجب الملك بمنطقه وحسن تفسيره فاستدعاه إليه، لكن "يوسف" رفض الخروج من السجن، قبل أن يتبين الملك براءته، فاستدعى الملك النسوة بمن فيهن "زليخا"، فسألهنَّ۞ قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ ۞ (يوسف آ51)[5]. وهذا يعني أن الملك كان يعلم مسبقاً ببراءة "يوسف" فكان سؤاله بصيغة اتهام للنسوة ۞ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ ۞(يوسف آ51)[5]، وعندئذٍ لم تجد "زليخا" بداً من الاعتراف بذنبها، فقالت:۞ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۞ (يوسف آ51)[5]، فخرج " يوسف" من السجن نقي الثوب بريء الذمة، ليعينه الملك أميناً على خزائن الأرض، ويصبح عزيزاً لمصر، فأنقذها وما جاورها من مدن -بحسن تدبيره- من الجوع مدة سبع سنوات.

وقد ذكرت كتب التفاسير أن "يوسف" عليه السلام، قد تزوج "زليخا"، بعد وفاة زوجها، فلما دخلت عليه قال لها: أليس هذا خيراً مما كنت تريدينه؟. قال "الطبري" فقالت: "أيها الصديق لا تلمني فإني كنت امرأة كما ترى حسناء جميلة، ناعمة في ملك و دنيا، وكان صاحبي -أي العزيز قطفير- لا يأتي النساء وكنتَ -كما جعلك الله- في حسنك وهيئتك فغلبتني نفسي على ما رأيته". و قد أنجبت له ولدين: إفراييم و منشا[12] ج1 ص378.

3.2.1. قصة "يوسف" عليه السلام و الإلهام في الأدب.

كان لهذه القصة الدينية، أعمق الأثر في العديد من شعراء وكتاب الأدب الإسلامي، بمن فيهم العرب والفرس، بحيث أصبحت تمثل قصة من قصص الحب الصوفي، تختلط فيها العاطفة الإنسانية،

والعظمة الدينية، والمثالية الروحية تصاغ في أروع الصور الشعرية وأبهاها. وسنعرض بدايةً بعض النماذج الشعرية العربية:

قال "العباس بن أحنف" وقد وظف حادثة شق القميص من الدبر:

وقد زعَمَتْ جمَلُ بِأَنِّي أَرَدْتُهَا عَلَى نَفْسِهَا تَبًا لِذَلِكَ مِن فِعْلِ.

سَلُوُا عَنِّي قَمِيصِي مِثْلَ شَاهِدِ يُوسُفُ فَإِنَّ قَمِيصِى لَمْ يَكُنْ قُدَّ مِن قُبُلِ.

وقال "ابن الحجاج" المتوفى سنة 391هـ:

فُدِيت مِن وَجْهِهِ يُشَكِّكُنِي فِي أَنَّهُ مِن سُلاَلَةِ اَلْبَشَرِ

إِنَّ زُلَيْخَا لَوْ أَبْصَرَتْكَ لَمَا مَلَّتْ إِلَى اَلْحَشْرِ لَذَّةَ اَلْنَّظَرِ

وَ لَمْ تَقِسْ يُوسُفُ إِلَيْكَ كَمَا نَجْمُ اَلْسُهَى لاَ يُقَاسُ بِالقَمَرِ

كَانَ يَا سَيِّدِي قُبَاكَ إِذَا هَرَبْتَ مِنْهَا يَنْقَدُّ مِن دُبُرِ

بَلْ وَحَيَاتِي لَوْ كُنْتَ يُوسُفُهَا لَمْ تَكُ مِن تُهْمَةِ العَزِيْزِ برِئ

لأَنَّنِي عَالِمٌ بِأَنَّكَ لَوْ شَمَمْتَ رَيَا نَسِيْمِهَا الْعَطِرِ

سَبَقْتَهَا وَانْزَبَقْتَ تَتْبَعُهَا مَا بَيْنَ تِلْكَ الْبُيُوتِ وَالْحُجَرِ

وَ لَمْ تَكُنْ تِلْكَ تَشْتَكِي أَبَدًا مَا كَانَ مِن يُوسُفُ مِن الْحَذَرِ.

و قال الشاعر المعاصر"كمال عمار" في قصيدته بعنوان "صياد الوهم":

حِينَ رَمَيْتُ شِبَاكِي فِي بَحْرِ الْرُؤيَا الْكَاذِبِ

صَارَتْ شُمُوساً وَ كَوَاكِبَا

يَاأَبَتَاهُ ...

حُبُّكَ مَا أَقْسَاهُ

قُلْتَ لِي اصْمُتْ لا تَقْصُصْ رُؤيَاكَ

لَكِنَّهَا لَمْ تَصْمُتْ عَيْنَاكَ

أَفْصَحَتَا عَمَا فِي الْقَلْبِ

يَا أَبَتَاهُ ...

أَضْحَكُ أَمْ أَبْكِي فِي هَاوِيَةِ الْرُعْبِ

سَيِّدَتِى تُكْثِرُ فِي الْتَعْرِيضِ وَالإِيمَاءِ

حَتَى كَانَتْ ذَاتَ مَسَاءِ

أَمَرَتْنِي بِالْنَبرَاتِ الْمُرْتَجِفَةِ

أَنْ أَغْلِق شِبَّاكَ الْغُرْفَةِ

حِيْنَ فَعَلْتُ أَرَادَتْ قَفْلَ الْبَاب

وَ انْتَظَرَتْ أَنْ أَبْدَأَ...

لَكِنِّى كُنْتُ أَسيرَ الرَهْبَة وَالإِعْيَاء
وَأَنَا أُبصِرُ نَفْسِي فِي أَعْمَاقِ الجُب[18] ص(120-121).

أما في الشعر الفارسي، فقد كان "أبو القاسم الفردوسي" -حسب ما ذكره مؤرخو الأدب الفارسي- صاحب أول منظومة شعرية حول قصة "يوسف" عليه السلام مع "زليخا" تصل إلينا. وقد ذكر هذا الشاعر في مقدمة منظومته، شاعرين قال إنهما سبقاه إلى النظم في هذه القصة وهما: "أبو المؤيد البلخي" و"البختياري" و لسنا نعرف شيئاً عن هاتين المنظومتين.

وقد عنونها "الفردوسي" بـ: "يوسف وزليخا".

1.3.2.1. منظومة "يوسف وزليخا" للفردوسي.

تبدأ المنظوم بسرد "الفردوسي" في عدة أبيات مولد "يعقوب" ومولد "يوسف" عليهما السلام، و رؤياه وحقد إخوته عليه، ثم نصل إلى روعة شاعريته في تصوير مشهد إغراء "زليخا" لـ "يوسف". فموقف الإغراء المشهور، الذي ذكره "الطبري" مع بعض التفصيلات في تاريخه وتفسيره، ظفر من الشاعر بتصوير خيالي اخترعه اختراعاً، فـ "زليخا" تبني غرفة من المرايا، وتدخل "يوسف" إليها، وقد ارتدت ثياباً تبرز مفاتنها وتجلسه إلى جانبها، فلا يستطيع الخلاص من صورتها حيثما وجه نظره. وهنا يبدع الشاعر في وصف موقف الإغراء، كما يبدع في تصوير صلابة "يوسف"، ويدخل الشاعر على القصة الأصلية بعض التنسيق، ولا تختتم المنظومة إلا بعد أن يكون "يوسف" و"زليخا" قد تزوجا، وقد أحسن في تبرير إطلاق اسم "يوسف وزليخا" على المنظومة[23] ص380 وما بعدها.

2.3.2.1. منظومة "يوسف وزليخا" لـ"عبد الرحمن الجامي".

إذا كانت منظومة "الفردوسي" حول "يوسف وزليخا"، قد ركزت اهتمامها حول شخصية "يوسف"، وتناولت القصة حسب ما أوردته كتب التفسير القرآني، فإن "الجامي" قد تناول القصة تناولاً فنياً، وبطريقة جعلت "يوسف وزليخا" يتقاسمان بطولة القصة، فنجد "زليخا" بطلة حقيقية تهتم القصة بأحداث حياتها، كما اهتمت بـ "يوسف"، وقد تطلب هذا من "الجامي"، الكثير من الخيال المحلق. فالكثير من الأحداث المتعلقة بـ"زليخا"، كانت من وحي الخيال الصرف، كما حذف الأحداث، التي تتعلق بأسلاف "يوسف"، وصباه ونشأته، وقصر المنظومة على ذلك الحب الصوفي، الذي كانت "زليخا" تكنه لـ"يوسف".

تبدأ منظومة "الجامي" بحديثه عن جمال "يوسف"، الذي بهر "آدم" أبا البشرية، حين عرض عليه الله سبحانه وتعالى ذريته، ثم عرج للحديث عن مولد "يوسف"، لينتقل بعدها مباشرة للحديث عن "زليخا"، فذكر نسبها بالتفصيل، ومن بين ما ذكره، أنها كانت ابنة ملك عظيم لبلاد المغرب، هذه الفتاة الجميلة المترفة، التي كانت تنعم بالسعادة وراحة البال، إلى أن رأت في منامها شاباً فائق الجمال، فأحبته بمجرد ما تبينت ملامحه، و قيل لها في المنام أن هذا الشاب الوسيم هو عزيز مصر، وأنّك سوف

تتزوجينه فتبدل حال الفتاة، فلم تعد تلك الحسناء، التي تقضي معظم وقتها في اللهو والمرح مع رفيقاتها، بل أصبحت تقضي جل وقتها، في التفكير بفارس أحلامها، وانقلبت راحتها إلى أرق دائم، فلاحظت مربيتها تغير حالها المفاجئ فاستفسرت منها عن ذلك، لكن "زليخا" رفضت إخبارها، وبعد إلحاح شديد أخبرتها بالحلم، الذي غيّر حالها.

وتمضي القصة، فتصور رسل الملوك، وقد أتوا يخطبون "زليخا"، التي لم تقبل أحداً منهم، إذ لم يكن عزيز مصر-الذي رأته في منامها- من بينهم، فأرسل والدها إلى عزيز مصر- قطفير- أنَّ ابنته قد أحبت مصر، وعرض عليه الزواج بها، ففرح "العزيز" العجوز إذ حظي بفتاة حسناء صغيرة وابنة ملك. حملت "زليخا" إلى مصر، وما كادت تصل، حتى عرفت أن "العزيز"غير ذلك الشاب الذي رأته في الحلم، لكنها تقبلت الوضع، لأن هذا الشيخ قد يكون وسيلتها للوصول إلى مبتغاها. ثم يعود "الجامي" ليحكي قصة "يوسف" و إخوته، وكيف رموه في البئر وباعوه للقافلة، التي حملته إلى مصر، فسمعت "زليخا" بقدومه فاشترته وعملت بنفسها على خدمته، ووفرت له كل سبل الراحة.

وتحن "زليخا" إلى وصال "يوسف"، بعد أن أصبح يجمعهما سقف واحد، لكنها لا تجد منه إلا الإعراض، فأسقمها هذا، وأخبرت مربيتها بالأمر، فحاولت هذه الأخيرة استمالته لسيدتها، لكنها فشلت، وعند ذلك تجرأت "زليخا" وباحت لـ "يوسف" بحبها، وتضرعت إليه ليجيبها، لكنه أعرض عنها، فتقرر اللجوء إلى الحيلة، وبَنَت سبع مقصورات، كل مقصورة تفضي إلى الأخرى، وزينت السقف والأرضية والجدران، بصور لها مع "يوسف" في وضعيات غرامية مختلفة، علَّها تثير نفسه، ثم أدخلته المقصورات، وغلَّقت أبوابها، وجلست إلى جانبه، حتى إذا حول بصره عنها، إلى الأعلى أو الأسفل، إلى اليمين أو الشمال، رأى تلك الصور، فأخبرها أنَّه لن يجيبها، خوفاً من الله، ووفاءً لسيده، وفر منها، وهي تتبعه من مقصورة لأخرى، حتى أدركته عند الباب الأخير، فجذبته من قميصه من الخلف فمزقته، وصادفا زوجها عند الباب، فأسرعت إلى اتهامه، بمحاولة الاعتداء عليها. ويشهد طفل رضيع ببراءة "يوسف"، ثم يذكر حديث النسوة، ودعوة "زليخا" لهن، وانبهارهن بجمال، وتقطيعهن لأيديهن بالسكاكين من الدهشة وتحريضهن لـ"يوسف"على طاعة سيدته، وإلا كانت عقوبته السجن، ففضل "يوسف" السجن على الفتنة، وعندها ندمت "زليخا"، وعزّ عليها فراقه فكانت تسترق إليه النظر - وهو في السجن- وتبكي فراقه، ثم رأى "الملك" رؤيا، فأولها "يوسف"، وقام "الملك" بالتحقيق في قضيته، واعترفت "النسوة" و"زليخا" ببراءته. خرج يوسف من السجن، وأصبح عزيزاً لمصر بعد موت "قطفير".

أما "زليخا" فقد ذهب شبابها ومالها، وكفّ بصرها، وانزوت في كوخ في الغابة تتسلى بسماع خيول "العزيز"، وهي تمر بالقرب من كوخها، دون أن يشعر بها أحد، كما أدركت أنَّ الصنم الذي كانت تعبده لم ينفعها، فلم يمنحها حب "يوسف"، ولم يرد إليها بصرها فحطمته، وآمنت بالواحد الأحد، ثم خرجت واعترضت طريق موكب "يوسف"، وأخبرته أنها "زليخا"، فنقلت إلى القصر، ودعا "يوسف" الله لها، ليرد إليها بصرها وشبابها، فعادت كما كانت، وطلبت منه أن يتزوجها فتردد، وعند ذلك يسمع صوتاً

يأمره بالزواج منها، لأن الله قد رضيَّ عنها، فتزوجها. أما هي فقد اتجهت للعبادة، وبنى لها "يوسف" معبداً، اعتزلت الناس فيه للعبادة، وانتهت المنظومة بوفاة "يوسف"، فتملك الأسى قلب "زليخا"، وماتت حزناً عليه.

اعتبرت هذه المنظومة، أروع منظومة قصصية، تدور حول العشق، وتعدى أثرها الأدب الفارسي إلى التركي، وأدب الهنود المسلمين[23] ص384. وما بعدها.

وقد كان للنماذج الفارسية الأثر الكبير في إنتاج الشعراء الأتراك، و سنذكر فيما يلي نموذجين لذلك:

3.3.2.1. "يوسف وزليخا" للشاعر التركي "حمدي" (حمد الله جلبي).

يذكر الشاعر في بداية منظومته أنه شرع في نظمها، لأنه شعر بالعطف على "يوسف"، فالشاعر قد لقي على يد إخوته الأحد عشر، ما لقيه "يوسف" على يد إخوته، كما يذكر أنه بعد أن بدأ كتابتها، حصل على نسخة من منظومة "الجامي" فأفاد منها كثيراً في تأليف منظومته، ويبدو ذلك جلياً في اهتمامه بحياة "زليخا" منذ الصغر.

بدأ "حمدي" منظومته بالثناء على النبي صلى الله عليه وسلم، والخلفاء الراشدين، ثم يذكر والده الشيخ الضعيف وهو مريض، وكيف كان يخاف عليه من بطش إخوته. و بعد موته، عانى "حمدي" من ظلم إخوته. فإن كان إخوة "يوسف" آذوه لغيرتهم منه، فما كان عند "حمدي" شيء يميزه، ويدعو إخوته للغيرة منه، ثم يتحدث بإيجاز عن الأنبياء الذين ورث عنهم "يوسف" النبوة، وعن مولده، ووفاة أمه وجمال شكله وحسن خلقه، ثم حسد إخوته له لحب والده "يعقوب"، وللرؤيا التي رآها، ثم كيف كادوا له ورموه في الجب. كما يذكر في حديث طويل قصة الذئب، الذي جاء إلى "يعقوب"، وتبرأ من دم "يوسف"، و كيف باعه إخوته للقافلة المتجهة إلى مصر، والحوادث التي وقعت له في هذه الرحلة، وكيف استقبل أهل مصر القافلة، رغبة في رؤية جماله، الذي طالما سمعوا عنه، ثم يتحدث عن "زليخا" منذ أن كانت في بيت والدها ورأت الحلم - مثلما أورده "الجامي" في منظومته- إلى غاية زواجها بـ "يوسف". فقد اقتبس كل الأحداث وحاكى منظومة "الجامي" حادثة بحادثة، ثم عاد للحديث عن لقاء "يوسف" مع إخوته واحتياله عليهم لأخذ أخيه، وتعرف إخوته عليه، ثم قدوم عائلته كلها للعيش معه بمصر ليخبر - في الأخير- عن موت "يوسف" ثم موت "زليخا" حزناً عليه.

ويبدو جلياً تأثير منظومتي "الفردوسي" و"الجامي" على هذه المنظومة في الأسلوب والأحداث.

كما قام شاعر تركي آخر، هو" أحمد بن كمال باشا "، بنظم قصة "يوسف وزليخا" في قصيدة بلغ عدد أبياتها 7777 بيتاً، مستفيداً - في ذلك- من التراث الفارسي، ولاسيما منظومة "الجامي"، وقد حاول هذا الشاعر أن يضع عليها بصمته التركية، من حيث استعمال اللغة، والموسيقى، والقوافي، والمفردات والأساليب، التي تقوم عليها اللغة التركية[23] ص395، وما بعدها.وبعد ذكر القصص الشعري، نضيف بعض النماذج القصصية والمسرحية. و من بين النماذج القصصية، نذكر قصة "يوسف الصديق وضيفه الصديق" وهي قصة من الأدب الفارسي، لمؤلفها "جلال الدين الرومي".

أما في المسرحية فنذكر-على سبيل المثال لا الحصر- مسرحية "يوسف الصديق" للأستاذ "محمد طلبة رزق". حاول الكاتب مسرحة القصة، فقسمها إلى فصول ومشاهد - عرض من خلالها أحداث القصة- حسب ما أوردها القرآن الكريم، وكتب التفسير، إلا أنه ركز - بشكل كبير- على مشهد، مراودة "زليخا" لـ"يوسف"، أما بقية الأحداث، كمشهد "يوسف" مع إخوته حين كادوا له، أو حين أتوا يكتالون، أوحين دخلوا مصر، فإنها لم تحظ عند الأستاذ "محمد طلبة رزق" بالعناية الكافية في المسرحية[24].

الفصل2
الدراسة المقارنة

1.2.المقارنة بين البيئتين الفرنسية والمصرية القديمة.

ليس الغرض من هذه المقارنة، استعراض نقاط التشابه بين حضارتين متباعدتين، ومختلفتين، وإنما لتسليط الضوء على بعض المظاهر الاجتماعية المتشابهة في البيئتين. من بين هذه المظاهر، مكانة المرأة في المجتمع، لأنها لعبت دوراً هاماً في النصين، أو الأخلاق والعادات السيئة عند الطبقة الراقية، لأن أحداث النصين، تدور حول أشخاص من هذه الطبقة، وقضية الحب المحرم، وتفشيه في دهاليز القصور ذات الواجهات المحترمة والبراقة. وبهذه الدراسة يمكننا اكتشاف العديد من نقاط الالتقاء، بين العديد من المجتمعات والحضارات، وذلك لتوفر نفس الأسباب المؤدية لها.

وسنبدأ أولاً بدراسة البيئة الفرنسية من خلال النقاط التالية :

1.1.2.الحياة الاجتماعية الفرنسية في القرن السابع عشر.

1.1.1.2.مكانة المرأة في المجتمع الفرنسي في القرن السابع عشر.

كان لرقي المجتمع الفرنسي وتقدمه، آثار إيجابية في تهذيب سلوك الأفراد، كما كان من إيجابيات هذا التقدم، تحسين مكانة المرأة في المجتمع، بل أصبحت الكلمة الأولى فيه للنساء، فهن اللواتي فرضن احترامهن على الرجال، وكنّ يردن منهم أن يجاروهن في الأناقة والتفكير حتى غالوا في ذلك، كما أصبحت المرأة تشارك في الحياة العامة، وتعقد الاجتماعات، والصالونات الأدبية، وتستقبل فيها رجال ونساء الطبقة المثقفة، ويتناقشون في أمور عدة، من سياسة واقتصاد، وأدب وحياة اجتماعية عامة...الخ.

وقد عرف رواد هذه الصالات، باحترام النساء، وحسن المعاشرة وسلامة الذوق، وقد شاعت هذه الأخلاق حتى دخلت القصر، وعمت باريس والأرياف، وتجاوزتها إلى الدول المجاورة، فلم يكن "لويس الرابع عشر" يرى مانعاً من أن ينزع قبعته تحية لغاسلات القصر[25] ص(70-71).

فكان لهذا صداه في الأدب. فنجد "راسين"، قد عكس في إبداعاته ألواناً من الحياة الاجتماعية الجديدة، وخاصة ما تعلق منها بموضوع المرأة، وأعطى لها الصدارة في مسرحياته، حيث نجد أن أغلب عناوين مسرحياته تحمل أسماء نسائية.

كما يمكننا أن نلمس مكانة المرأة في المجتمع الفرنسي، من خلال مكانة "فيدر" في المسرحية المسماة باسمها. فهي صاحبة الجمال الفاتن، حين تظهر فوق خشبة المسرح، بقدها المياس ومنظرها الفاتن. بطريقة لا يستطيع أحد الوقوف أمامها، حتى "هيبوليت" و"تيزيه" عندما يكونان في حالة غضب

لا يوجهان لها سوى القليل من كلمات التأنيب، وأحيانا يقولان جملاً محتشمة، لأنها لا تلبث أن تقاطعهما، إنها تتعالى، فلا تجد من يوازيها في تفكيرها ولا في شعورها. إن مظهرها وكل عبارة من عباراتها، تمثل مصدر إعجاب وترهيب لمن حولها[26] ص(41-53).

كما تتجلى مكانة المرأة المرموقة في مسرحية "فيدر"، في قرار أهل "أثينا" اختيار "فيدر" ملكة عليهم، خلفاً لزوجها، الذي اعتقد الجميع أنه قد مات، ونيابة عن ابنها القاصر، ولا نجد لهذا المشهد مثيلاً في مسرحية "يوربيديس"، وسبب ذلك، هو أن مكانة المرأة في اليونان كانت مغمورة، وقد أضاف "راسين" هذا المشهد، ليجسد سمو المنزلة التي وصلت إليها المرأة في المجتمع الباريسي آنذاك.

يقول "تيرامين": "إن رسولا من أثينا قد جاء ليضع مقاليد الحكم بين يدي فيدر، فقد أصبح ابنها ملكا"[11] ص53.

أي أن "أثينا" قد أعلنت عن اختيارها لابن "فيدر" ملِكاً عليها، وأصبحت "فيدر" سيدة الموقف، وعليها أن تدير الحكم وتتخذ القرارات نيابة عنه.

كما تتجلى هذه المكانة، في انحياز بعض أهل "أثينا"، إلى تسليم مقاليد الحكم لـ "آريسيا". حتى الأمير"هيبوليت" اعترف لها، بأحقيتها في الملك يقول "هيبوليت":

«إن أثينا لتتحدث عنك كما تذكرني وتذكر ابن فيدر، ...اليوم تستدعيك أثينا لتعودي إليها...إن مقاطعة إيتكا ملك لك ...»[27] ص40.

هذه بعض الأمثلة التي تتجلى من خلالها النظرة الفرنسية للمرأة. فقضية توليها الحكم فيه احترام كبير لها، ومنحها المكانة المرموقة في محيطها مع ما يتفق والمجتمع الباريسي.

2.1.1.2. الأخلاق في المجتمع الفرنسي في القرن السابع عشر.

إن الفضائل الاجتماعية، لم تكن ممتازة في هذا العصر، حيث تضاءل الإحسان بازدياد ثراء الطبقات العليا، وكانت الأخلاق أسلم ما تكون في الطبقات الوسطى[28] مج8 ج1 ص47. وساد في المجتمع الترف والبذخ، والركود إلى الملذات، خاصة عند أصحاب المقام الرفيع من ملوك ونبلاء[29] ص75. حيث كانت تختبئ خلف تلك الوجهات البراقة، والتصرفات الراقية، أكثر الأهواء شيطانية وحقارة، وحياة سرية دنيئة[10] ص(98-99).

وشيوع القتل بالتسميم، وتدبير عمليات الإجهاض سراً وانتشار العلاقات غير الشرعية، وحب المحارم، وغيرها من المفاسد الأخلاقية، التي كشفت العديد من قضايا المحاكم - في ذلك الوقت- تورط كبار أفراد الدولة فيها[28] مج8 ج1 ص47.

أما الأمانة فهي نادرة، ولعل علة التطرق إلى موضوع الحب المحرم، لدى الكتاب في ذلك العصر، هو التنبيه إلى العلاقات غير الشرعية، التي كانت تحدث في دهاليز، وأروقة القصر الملكي

والدعوة إلى محاربتها، لأنها لا تتفق مع قواعد الأخلاق واللياقة[30] ص101. ونجد ذلك في مسرحية "فيدر"، التي دارت أحداثها حول موضوع حب المحارم في القصر الملكي.

لقد اعتبر المجتمع الفرنسي، قضية الحب بين الجنسين، تخفيفا من أعباء الزواج. فلم يكن يمنع التسري، وكان الرجال يفاخرون بغرامياتهم كمفاخرتهم بحروبهم. أما المرأة فتشعر أنها مهجورة منبوذة، إذا لم يلاحقها من الرجال سوى زوجها وكان بعض الخائنين من الرجال، يتغاضون عن خيانات زوجاتهم.

كل هذه الأخلاقيات كانت تخطو، على إيقاع من السلوك الخارجي الدمث والآداب الرشيقة والمرح الإلزامي[28] مج8 ج1 ص48.

وما إشارة "راسين" إلى الحب المحرم في القصر الملكي، وجعل هذا الحب، يقع من امرأة ذات مكانة، تنبيه إلى ما يجلبه هذا الهوى من دمار لصاحبه والمحيطين به، وتنويه لما ساد في عصره. فأراد من خلال هذه المسرحية، أن يمرر رسالة مفادها أن الرذيلة لا تتغير صفتها، مهما كانت الطبقة التي تنبت فيها.

هذا عن مكانة المرأة والحب المحرم، وأخلاقيات المجتمع الفرنسي في القرن السابع عشر، الذي يلتقي في هذه النقاط مع العديد من المجتمعات حتى القديمة منها، لاسيما إذا توفرت نفس العوامل، التي تؤدي بالضرورة إلى نفس المظاهر.

2.1.2. الحياة الاجتماعية في المجتمع المصري القديم.

تعتبر الحضارة الفرعونية، من أعرق الحضارات، التي عرفتها الإنسانية، وقد بلغت من الرقي، والتقدم ما فاقت به سواها من حضارات الشعوب الأخرى آنذاك، فقد كانت دولة مستقلة، يحكمها ملك، و يؤطرها نظام حكم، يضم وزراء، بدليل أن "يوسف" عليه السلام، قد أصبح فيها وزيراً لخزائن مصر، كما لها نظام اقتصادي معين، أثبته تدبير "يوسف" في سنوات القحط.

أما الحضارة المادية، فقد بلغت شأواً بعيداً، وكان الترف في القصور عظيماً، بدليل استعمالهم للسكاكين، في تناول طعامهم، مع العلم أن استعماله قبل هذه الآلاف من السنين، له قيمة في تصوير الرقي، الذي بلغته حضارة الفراعنة. وقد كان لهذا التطور دور في تحسين الجانب الاجتماعي للطبقات، بما في ذلك مكانة المرأة.

1.2.1.2. مكانة المرأة في المجتمع المصري القديم.

قال "ألكسندر مورني": « لم تكن المرأة في ذلك العهد المصري القديم، كمية مهملة أو منبوذة، بل كان يحسب لها في الأسرة ألف حساب، فهي تعيش بين أفراد أسرتها، مستقلة عن الرجل تمام الاستقلال، حرة في أعمالها مساوية له في جميع الشؤون»[31] ج1 ص122.

وكتب "هيرودتس" يقول: « إن المرأة المصرية، تخرج من منزلها متى شاءت، وتعود متى شاءت، إنها تذهب إلى الأسواق، وتتاجر، وتقضي أعمالاً، لا يقضيها عند الشعوب الأخرى غير الرجال، حيث الرجل في مصر قابع في عقر داره، يحيك الأقمشة، ويعد الطعام، بينما المرأة خارج الدار، تدير أعمالها وشؤونها، وهذا ما يجعل مصر عظيمة بين الأمم» [31] ج1 ص122.

دليل آخر على مكانة المرأة المرموقة، في المجتمع المصري القديم، أن هناك من الأبناء من انتسبوا إلى أمهاتهم، مثل انتساب بقية أبناء المجتمع إلى آبائهم[32] ص25. وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على أن مكانة المرأة في هذا المجتمع ومقامها كان يعادل مكانة الرجل، حيث إنه بإمكان الابن، الانتساب إلى أمه دون أي شعور بالخجل أو النقص.

كما كانت المرأة هي المالكة لأملاك الأسرة، حتى أن الملكة تعد صاحبة أرض مصر، ولا يعد الملك إلا المتزوج من الملكة، ومن هنا نشأت عادة تزوج الأخ أخته، محافظة على أملاك الأسرة[33] ص213.

هذا ما ذكرته كتب التاريخ، التي رسمت الحياة العامة لهذا المجتمع القديم. ويمكننا أن نستشف هذه المكانة من قصة سيدنا "يوسف" عليه السلام مع امرأة "العزيز"، حيث نلاحظ أن "زليخا"، كانت تتمتع بمكانة اجتماعية راقية، فهي زوجة "العزيز"، الرجل الثاني في المملكة. وقد كانت لها الكلمة الأولى والأخيرة في البيت، على زوجها وعلى كل المحيطين بها، دل على ذلك قولها حين هددت "يوسف": ﴿ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ (يوسف آ32)[5].

وهذا دليل ثقتها بسلطتها على زوجها، فطلبت منه سجن "يوسف"، فقام بسجنه، رغم علمه ببراءته. وكان مطواعاً لها، فزمامه في يدها، حتى أنسته ما عاين من آيات براءته[34] مج2 ص255.

وما امرأة "العزيز" إلا مثلا ضربه القرآن الكريم، عن المرأة في ذلك العصر.

2.2.1.2. الأخلاق في المجتمع المصري.

لم تكن الأخلاق حسنة في هذا المجتمع، وخصوصاً لدى الطبقة الراقية، حيث يستشري الفساد في القصور، ويكثر الظلم والفجور، واستمتاع المرأة بعبدها، والسيد بأمته، والرخاوة في مواجهة الفضائح الجنسية، وغيرها من السلوكيات السلبية، والأخلاق الفاسدة، التي كانت نتيجة للتفتح، والترف الذي بلغه المجتمع المصري آنذاك.

وقد رسمت لنا قصة سيدنا "يوسف" عليه السلام، في قصر"العزيز" صورة عن هذه الأخلاق، و فيما يلي أمثلة عن ذلك:

1- قول امرأة "العزيز" لـ "يوسف" (وَقَالَت هَيۡتَ لَكَ)، إذ يظهر من قولها أنها طلبت منه أمراً، كان غير بدع، وهو أن تستمتع المرأة بعبدها، كما يستمتع الرجل بأمته، ولذلك لم تتقدم إليه من قبل بالترغيب، بل بدأت بالتمكين من نفسها[35] ص211.

2- قول زوجها "العزيز" ❊ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ❊ (يوسف آ28)[5].

هذا القول يبين أن هذا الحادث لم يكن أمراً، عابراً وأن نساء تلك الطبقة، قد تعودن على سلوك مثل هذه التصرفات.

3- قول "العزيز" لـ "يوسف": ﴿يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَا﴾ (يوسف آ29)[5]، دليل على المحافظة على المظاهر الخارجية، و ستر عيوب الطبقة الراقية، ومفاسدها الأخلاقية[36] ص(81-82).

حين يدخل الحدث إلى بيت"العزيز"، ويطلعنا على حادثة مراودة "زليخا" لفتاها "يوسف"، وفشلها واطلاع زوجها على الأمر، وليونته في التعامل مع المسألة، هذا الأمر يكشف لنا عن طباع ابن المدينة، ممثلا في سلوك "العزيز"، الذي هو من أهلها، فشخصيته توحي ببرودة في الطباع، وانطفاء لشعلة الغيرة في النفس[37] ص222.

3.1.2. نقاط التشابه بين البيئتين.

نلاحظ من خلال هذا العرض البسيط للبيئة الاجتماعية، لكل من المجتمع الفرنسي في القرن السابع عشر، والمجتمع المصري في عصر"يوسف" عليه السلام، أن هناك نقاط تشابه جمعت بينهما رغم اختلافهما، والسبب الذي يمكننا أن نفسر به هذا التشابه، أن المجتمعان قد توفرا على نفس الظروف التي أدت إلى نفس النتائج. وفيما يلي أهم هذه النقاط:

1- فيما يخص موضوع المرأة، فإننا نلاحظ أنها في كل من المجتمع الفرنسي والمجتمع المصري القديم، قد حظيت بمكانة مرموقة في مجتمعها وكان لها كلمة مسموعة في محيطها، كما بلغت من حرية التصرف، ماجعلها تختلط بالرجال وتشاركهم الاجتماعات والصالونات الأدبية ، كما هو حال المرأة الفرنسية وتشاركهم في الأعمال الحرة، كالتجارة وغيرها، كما هو حال المرأة المصرية.

فامرأة العزيز"زليخا"، اختلطت بالرجال، وتعاملت معهم عن قرب ما مكنها أن ترى في "يوسف" عليه السلام، ما لم تراه في غيره من الرجال.

وكذلك الأمر بالنسبة للنساء الفرنسيات، ممثلات في شخصية "فيدر". هذا الاختلاط وهذه الحرية، انحدرت بالمرأة إلى مزالق أخلاقية.

2- أما الأخلاق، فهي تقريباً نفسها في هاذين المجتمعين، خصوصاً لدى الطبقة الراقية، مفاسد أخلاقية. بالإضافة إلى تفشي ظاهرة العلاقات غير الشرعية، وانتشار الدسائس بحثاً عن المناصب.

4.1.2. جدول بياني لنقاط التشابه بين البيئة الفرنسية والبيئة المصرية القديمة.

البيئة الفرنسية في القرن السابع عشر:	البيئة المصرية القديمة:
1- مكانة المرأة في المجتمع: ـ حظيت المرأة بمكانة اجتماعية راقية، وقد فرضت احترامها على الرجال، فلم يكن الملك "لويس الرابع عشر" يجد حرجا في نزع قبعته تحية لغاسلات القصر، وقد تجلت هذه المكانة وهذا الاحترام في المسرحية من خلال مكانة "فيدر"، فقد كانت تحظى باحترام الجميع حتى "هيبوليت".	1- مكانة المرأة في المجتمع: ـ حظيت المرأة في هذا المجتمع الموغل في القدم، بمكانة مرموقة، ونالت احترام المحيطين بها في مجتمعها، ودليل ذلك أن هناك من الأبناء من كانوا ينتسبون لأمهاتهم، دون الشعور بأي حرج أو نقص، وقد تجلت هذه المكانة في القصة من خلال مكانة "زليخا"، فقد كانت تحظى باحترام زوجها، وكانت الكلمة الأولى والأخيرة في البيت لها، بدليل عدم معاقبة زوجها لها.
ـ أصبحت المرأة تشارك في الحياة العامة إلى جانب الرجل، فمثلا أصبحت تعقد الاجتماعات والصالونات الأدبية، وقد تجلت هذه المشاركة في المسرحية من خلال اختيار الشعب الأثيني لـ "فيدر" كملكة بعد وفاة زوجها ونيابة عن ابنها وكذا من خلال اختيار البعض"آريسيا" لتتولى الحكم بعد موت"تيزيه".	ـ لقد كانت المرأة تشارك في الحياة العامة، فقد كانت تخرج للعمل وتشارك في التجارة، وتقضي أعمالا كثيرة، هي حكر على الرجال في المجتمعات الأخرى، وتتجلى هذه المكانة من خلال القصة في قدرة "زليخا" و"نسوة المدينة" على الزج بـ"يوسف" في السجن.
2- الأخلاق: لم تكن الأخلاق حسنة في هذا المجتمع خصوصا عند أصحاب الطبقة الراقية، حيث يستشري الفساد، والجور والفجور في القصور وانتشار العلاقات غير الشرعية وحب المحارم في دهاليز القصور...الخ. ولعل علة تطرق"راسين"إلى الحب المحرم في مسرحية "فيدر" وجعله يصدر عن امرأة ذات	2 ـ الأخلاق: لم تكن الأخلاق حسنة هي الأخرى في هذا المجتمع المصري القديم، خاصة عند علية القوم، فقد استشرى الفساد الأخلاقي، كاستمتاع المرأة بعبدها والسيد بأمته، وكذا الرخاوة في مواجهة الفضائح الجنسية والميل إلى كتمانها، وقد بين قول "زليخا" لـ"يوسف" (هَيْتَ

مكانة عالية ـ ملكة ـ وفي دهاليز القصر في"تريزين" هو إشارة لما ساء في عصره من فساد أخلاقي ، فلم يكن يمنع التسري، ولا استمتاع الرجل بأمته، أما المرأة فتشعر أنها مهجورة إن لم يطاردها من الرجال غير زوجها وكان بعض الرجال الديوثين يتغاضون عن خيانات زوجاتهم. وقد كانت كل هذه المفاسد والسلبيات نتيجة للترف والبذخ، الذي كان يعيشه المجتمع الفرنسي.	﴿ لَكَ ﴾ أنها طلبت منه شيئاً لم يكن بدعاً في قصورهم، لذلك لم تبدأ بالترغيب، بل بالتمكين من نفسها وكذا قول"الشاهد" أو"العزيز"(قَال إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ). وهذه الآية تبين أن هذا الحادث لم يكن أمراً عابراً، وأن نساء تلك الطبقات قد تعودن على سلوك مثل هذه التصرفات. وقول"العزيز" لـ"يوسف" ﴿ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَا ﴾، دليل المحافظة وستر عيوب الطبقة الراقية، ومفاسدها الأخلاقية. وقد كانت كل هذه السلبيات والمفاسد الأخلاقية كنتيجة حتمية لتفتح المجتمع المصري.

2.2. البناء العام للنصين.

1.2.2.مسرحية "فيدر".

سنحاول في هذا العنصر، أن نقارن بين تسلسل الأحداث، وطريقة صياغتها في كل عمل، بغض النظر عن كونهما لونان أدبيان مختلفان (قصة ومسرحية)، في لغتين مختلفتين، وكون كل واحد منهما نشأ دون تأثر بالنص الآخر، فالنصين قد عالجا موضوعاً واحداً، هو موضوع الحب المحرم، وآثاره السلبية على صاحبه، والأشخاص المحيطين به، كما أن كل نص قد اشتمل على عناصر الحدث الثلاث (البداية، العقدة والحل)، إضافة إلى اشتراكهما في استخدام الحوار، وعنصر المفاجأة...الخ.

و سنحاول فيما يلي أن نوضح هذه العناصر، التي تكاملت لصياغة كل واحد من النصين، وسنبدأ بمسرحية " فيدر":

1.1.2.2.عناصر الحدث.

بداية المسرحية كانت هادئة، إلى حد ما، حيث كانت عبارة عن حوار دار بين أبطال المسرحية، لرسم الجو العام، الذي ستدور فيه الأحداث، فنجد أول الأمر حديثاً بين " تيرامين" و"هيبولايت"، حول رغبة هذا الأخير في السفر للبحث عن والده، الذي غاب عن دياره مدة ستة أشهر، ثم حديثهما عن حبه للأميرة "آريسيا"، وآثار هذا الحب، التي أصبحت ظاهرة للجميع، ثم ينتقل المشهد إلى "فيدر" و"ينون"، هذه الأخيرة تحاول إقناع سيدتها بأن تبوح لها بالسر، الذي يكتم أنفاسها إلى أن أخبرتها بحبها لابن زوجها.

تبدأ العقدة بالتشكل، بإعلان خبر وفاة "تيزيه"، إذ سمح هذا الخبر لـ "فيدر" بإعلان حبها لـ" هيبولايت "، كما سمح لـ " هيبولايت" بإعلان حبه لـ "آريسيا"[38] ص248.

وتزداد العقدة تأزماً، حتى تبلغ الذروة، عند عودة "تيزيه" إلى مملكته بعد اعتراف "فيدر" بذلك الحب الآثم، واتهامها "هيبولايت" بأنَّه حاول اغتصابها بالقوة.

ليأتي الحل أو انفرج الأزمة بعد هلاك "هيبولايت"، بعد دعاء والده القاتل، وموت" إينون" واعتراف " فيدر" بالحقيقة وانتحارها.

2.1.2.2.عنصر الحوار.

وهو من دعامات المسرحية، التي لا تقوم بدونها، وفيما يلي بعض الأمثلة:

- حوار" تيرامين" و" هيبولايت" في المشهد الأول من الفصل الأول.
- حوار" إينون" و" فيدر" في المشهد الثاني والثالث من الفصل الأول.
- حوار" آريسيا" و" إيزمين" في المشهد الأول من الفصل الثاني.
- حوار" فيدر" و" تيزيه" في المشهد الثاني من الفصل الرابع.
- حوار" آريسيا" و" هيبولايت" في المشهد الأول من الفصل الخامس.

- الحوار بين "هيبــوليت"، و"إينون"، و" تيرامين" في المشهد الثاني من الفصل الأول.
- حوار بين " بانوب"، " فيــدر"، و" إينون" في المشهد الرابع من الفصل الأول.
- الحوار بين " تيــزيه"، " فيــدر"، " تيرامين"، " بانوب" ولفيف من الحرس المشهد السابع من الفصل الخامس.
- **الحوار الفردي**: (المونولوج) لا يوجد فيها بكثرة، إنما ظهر في بعض المواطن التالية:
- مونولوج "فيــدر" في المشهد الثاني من الفصل الثالث، وفي المشهد الخامس من الفصل الرابع.
- مونولوج "إينون" في المشهد السادس من الفصل الرابع.
- مونولوج " تيــزيه" في المشهد الرابع من الفصل الخامس.

هذا باختصار فيما يخص عنصر الحوار وأنواعه الواردة في مسرحية "فيــدر" دون أن ننسى عنصر آخر، يعد مهما في بناء المسرحية خصوصا الكلاسيكية منها.

3.1.2.2.عنصر المفاجاة.

هو عنصر نفسي هام يثير الانفعالات ويشد الانتباه، ويكسر الرتابة، فضلا عما يؤديه من تشويق لمتابعة الأحداث ومعرفة ما ستفضي إليه، مما يجعل المتلقي أكثر تفاعلا مع القصة أو المسرحية، و كأنه يعيشها مع شخصيتها فيندهش معهم. ومن أمثلة ذلك:

- تفاجؤ "إينون" عند معرفتها باسم الفتى الذي تحبه سيدتها "هيبــوليت": "يا للآلهة العظام!"[11] ص38.
- تفاجؤ "هيبــوليت"عند سماعه اعتراف "فيــدر" بحبها له، فيسألها هل نسيت أن" تيــزيه" زوجها وأنه هو ابن " تيــزيه"؟[11] ص50.
- تفاجؤ الجميع بعودة " تيــزيه" خصوصا " فيــدر" التي باحت لابن زوجها بما يشين عرضه وعرضها: "زوجي على قيد الحياة !؟"[11] ص58.
- تفاجؤ "تيزيه" بالاستقبال البارد الذي لقيه من أهل بيته: "ما هذا اللقاء الغريب الذي يلقاه أبوك ياولدي ...!؟"[11] ص64.
- تفاجؤ "تيزيــه" عند معرفتــه لخائن فراشــه: "آه، مــاذا أسمع ابن خــائن عربيد يــأتمر علــى شــرف أبيه...!؟"[11] ص67.
- تفاجؤ "هيبوليت" باتهام "فيدر" له بمحاولة الاعتداء عليها: "أبحب آثم تتهم "فيدر" "هيبوليت"!؟[11] ص69.
- تفاجؤ "تيزيه" عند علمه بحب"هيبوليت" لـ "آريسيا": "أنت تحبها ياللسماء!؟"[11] ص71.
- تفاجؤ كل من "إينون" و"فيدر" عند علمهما بأن "هيبوليت" يحب "آريسيا" قالت " فيدر": "ماذا يا مولاي!؟"[11] ص74.

وقالت "إينون": "آريسيا"[11] ص74.

هذا عن عنصر المفاجأة، الذي يبدو من خلال هذا الإحصاء البسيط متنوعاً بين تفاجؤ الشخصيات دون الجمهور، وتفاجؤ الجمهور دون الشخصيات، وهذا ما شد خيوط المسرحية، ولفت أنظار الجمهور. ولن نغادر المسرحية وبناءها العام، دون أن نعرج على عنصر، لطالما كان مهماً لدى كتاب المذهب الكلاسيكي، ألا وهو عنصر المكان، لنشير إلى أن أحداث المسرحية دارت في مكان واحد، هو القصر بمدينة "تريزين".

2.2.2.قصة"يوسف" مع "زليخا".

فيما يخص هذه القصة، نجدها - هي الأخرى- قد اشتملت على نفس العناصر المكونة لبنائها العام، مع فرق ما تتصف به القصة عن المسرحية والمسرحية عن القصة.

و سنتعرض فيما يلي إلى نفس العناصر، التي تعرضنا لها في مسرحية "فيدر" لنعرف كيف وظفها النص القرآني.

1.2.2.2.عناصر الحدث.

كانت بداية القصة هادئة، تنطلق من قول "العزيز" لزوجته "زليخا" - حين اشترى يوسف- ﴿ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا ﴾ (يوسف آ21)[5]، وتتواصل الأحداث في تسلسل هادئ، يسبق وقوع الأزمة، إلى غاية قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ (يوسف آ21 /22)[5].

هذه البداية تعطينا ومضة سريعة عن الشخصيات الرئيسة، التي سيكون لها دور هام، في دفع الأحداث نحو التطور (يوسف، زليخا و العزيز).

تبدأ العقدة بالتشكل في مشهد المراودة، أي بداية من قوله تعالى:

﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَ ﴾ (يوسف آ23)[5]، ثم تزداد الأزمة تعقيداً عندما تطارده"زليخا"، في محاولة منها لإرغامه بالقوة على تنفيذ إرادتها، ومصادفتهما لزوجها عند الباب، وهما على تلك الحال المريبة، واتهامها لـ "يوسف" ﴿ وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيم ﴾ (يوسف آ25)[5].

تبلغ الأزمة ذروتها، عندما تبدأ "نسوة المدينة" إلى جانب "امرأة العزيز" إغواء "يوسف"، وتحريضه على طاعة سيدته.

تبدأ حدة الأزمة بالتناقص، عند دخول "يوسف" السجن، لتنفرج نهائياً عند إعلان النسوة - بما فيهن امرأة العزيز- براءة "يوسف"، وخروجه من السجن شامخ الرأس طاهر الذيل.

2.2.2.2.الحوار.

للحوار دور هام في القصص القرآني، فهو الذي يبعث الحياة والحركة في الحدث، ويؤدي إلى الهدف، ويكشف عن مدى الصراع في المواقف المتغايرة كالصراع القائم بين "يوسف" و"زليخا"، كما أنه يترجم عن الشخصية، ويستبطن انفعالاتها وأزماتها، ويزج بالقارئ في تجربة القصة ليعيشها، وينقله من عالمه إلى عالمها، كما نجد ذلك في قصة "يوسف" على وجه الخصوص[38] ص414.

- حوار "العزيز" مع امرأته حين قال لها ﴿ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا ...﴾ (يوسف آ21)[5].

- حوار "امرأة العزيز" مع "يوسف" في مشهد المراودة.
- حوار "يوسف" مع "الملك"، حين طلب منه تعيينه على خزائن مصر.
- حوار"زليخا"، "العزيز"، "يوسف"، "الشاهد"، وذلك بعد حادثة المراودة:

﴿ قَالَتۡ (زليخا) مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٥ قَالَ (يوسف) هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِي وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٢٦ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٢٧ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ (العزيز) إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ...﴾ (يوسف آ27/26/25)[5].

ـ حوار"نسوة المدينة" ـ لما دعتهن- "زليخا" إلى وليمة في بيتها: ❁ وَقَالَتِ (زليخا) ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ(النسوة) حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ❁.(يوسف آ31)[5].

ـ حوار"الملك" مع "النسوة" عند تحقيقه في قضية "يوسف": ❁ قَالَ (الملك) مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ (النسوة)حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖ"قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ❁ (يوسف آ51)[5].

ـ الحوار الفردي: (المونولوج) ولا نجد هذا النوع في هذه القصة.

3.2.2.2.عنصر المفاجأة.

عنصر لا يقل دوره في -إضفاء الحيوية على القصة- عن عنصر الحوار، وقد ورد في قصة "يوسف وزليخا" بشكل واضح ومن أمثلة ذلك:

أ- تفاجؤ الشخصيات وحتى القارئ ، بتصريح "امرأة العزيز" السافر لـ "يوسف" ودعوتها له لارتكاب الفاحشـــــة ❁ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ ❁ (يوسف آ23)[5].

فكان جواب "يوسف" المتفاجئ من هذا الموقف الجريء من امرأة في مكانتها أن قال❁ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ❁(يوسف آ23)[38] ص113.

أما "العزيز" فحاول ستر الفضيحة، التي منيَّ بها في أهله فقال ﴿ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَا ﴾، فلم يكن يتوقع أن تراود زوجته فتاها عن نفسه، و لم يخطر بباله أن تتسفل زوجته – وهي ترفل في ملك ودنيا - إلى هذا الدرك[12] ج1 ص327.

أما "نسوة المدينة" فقلن: ﴿ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ (يوسف آ30)[5].

ب- تفاجؤ"يوسف"و"زليخا"، وهما في مشهد المطاردة - أي زليخا تطارد يوسف- بـ"العزيز" عند الباب ﴿ وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِ ﴾ (يوسف آ25)[5].

ج- تفاجؤ "يوسف" من اتهام "زليخا" له بمحاولة الاعتداء عليها: ﴿ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾(يوسف آ25)[5].

د- تفاجؤ"النسوة"عند رؤيتهن "يوسف" ﴿ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾ (يوسف آ31)[5].

ـ أما عن المكان الذي دارت فيه الأحداث، فقد كان قصر"العزيز".

3.2.2.جدول بياني للبناء العام للنصين.

	مسرحية "فيدر"	قصة "يوسف"
	الأحداث	
1- البداية	ـ كانت بداية المسرحية عبارة عن مجموعة من الحوارات دارت بين الشخصيات الرئيسة، وذلك لرسم الجو العام للموضوع، وقد استغرقت هذه البداية التوضيحية المشهد الأول، الذي دار الحوار فيه بين"هيبوليت" و"تيرامين" واتضح من خلاله أن"تيزيه"غائب عن الديار منذ ستة أشهر، ورغبة "هيبوليت" في البحث عنه، كما دارالحديث فيه أيضا، حول حب "هيبوليت" "آريسيا". وكذا المشهد الثاني: الذي دار بين"هيبوليت"، "تيرامين" "إينون"، الذي دار حول مرض الملكة ورغبتها في الموت. إضافة إلى المشهد الثالث، الذي دار بين"فيدر"و"إينون"، واتضح من خلاله سبب مرض الملكة، وهو حبها لابن زوجها.	ـ كانت بداية هادئة، عرفت بالشخصيات الرئيسة،التي ستلعب دوراً هاماً في سيرورة الأحداث، ورسمت الإطار العام الذي ستجري فيه الأحداث. من قوله تعالى: (وَقَال ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ ...) إلى قوله: (وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِين). يتضح من خلال هذه الآيات أهم الشخصيات في هذه القصة وهي: "يوسف"، امرأة "العزيز"، "العزيز" كما يتضح من خلالها الإطار العام الذي كانت الشخصيات تتحرك فيه فتتجلى لنا الطبقة الراقية، من خلال شراء"العزيز" لـ "يوسف". كما نكتشف من خلال هذه المقدمة أن"العزيز" وزوجته لم يكن لهما أولاد، وأنهما أرادا الاعتناء بـ"يوسف"علهما ينتفعان منه أو يتخذاه ولدا.

2- العقدة	ـ تبدأ العقدة بالتشكل مع بداية المشهد الرابع من الفصل الأول، وذلك بإعلان خبر وفاة "تيزيه"، يتجلى ذلك من خلال الحوار بين "فيدر"، "إينون" و"بانوب" حيث تخبر هذه الأخيرة الملكة بخبر وفاة زوجها الملك "تيزيه". وسمح هذا الخبرلـ "فيدر" بأن تعلن حبها لـ"هيبوليت". كما سمح لـ "هيبوليت" بإعلان حبه لـ"آريسيا"، وذلك في المشهد الأول من الفصل الثاني. وتزداد الأزمة تعقيداً عند عودة "تيزيه" والمأزق الذي وقعت فيه "فيدر" واتهامها "هيبوليت"،بأنه حاول الاعتداء عليها بالقوة، ويتضح ذلك بداية من المشهد الثاني إلى غاية المشهد الخامس من الفصل الثالث، وكذا من بداية المشهد الأول إلى غاية السادس من الفصل الرابع.	ـ وتبدأ بالتشكل عند بداية مشهد المراودة، وذلك في قوله تعالى: (وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٢٤﴾) (يوسف آ24/23)[5]. ثم تزداد الأزمة تعقيداًعندما تصر "زليخا"على تحقيق مرادها، وذلك بمطاردتها لـ"يوسف"، الذي يهرب منها للنجاة بعفته. وكذا تفاجؤهما بعودة "العزيز"، و اتهام"زليخا" لـ "يوسف"، بأنه حاول الاعتداء عليها، ونجد ذلك في قوله تعالى: (﴿٢٤﴾ وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٥﴾). (يوسف آ25)[5].

3- الحل	ـ يأتي الحل في هذه المسرحية، بعد وفاة "هيبوليت"، إثر دعاء والده القاتل، وكذا بعد انتحار "إينون" واعتراف"فيدر" بذنبها وانتحارها، وذلك في المشهد السادس والسابع من الفصل الخامس.	ـ وتبدأ الأزمة بالانفراج عند دخول "يوسف" السجن، لتنفرج نهائياً عند إعلان "النسوة" و"امرأة العزيز" براءة "يوسف"، وخروجه من السجن نقي الصفحة طاهر الذيل.

4- الحوار	ـ المسرحية قائمة على الحوار، ونذكر أمثلة لذلك على سبيل المثال لا الحصر: ـ الحوار بين"تيرامين" و"هيبوليت" في المشهد الأول من الفصل الأول. ـ الحوار بين"آريسيا"و"إيزمين" في المشهد الأول من الفصل الثاني. ـ الحوار بين "فيدر" و"تيزيه" في المشهد الثانى من الفصل الرابع. ـ الحوار بين"آريسيا"و"هيبوليت" في المشهد الأول من الفصل الخامس. ـ الحوار بين "هيبوليت" "إينون"، و"تيرامين" في المشهد الثاني من الفصل الأول. "فيدر"، و"تيرامين" بانوب"، ولفيف من الحرس وذلك في المشهد السابع من الفصل الخامس.	ـ رغم أن الحوار ليس من مقومات القصة إلا أن له دوراً مهما في بعث الحياة فيها، وقد كانت قصة "يوسف" غنية بهذا النوع ومن أمثلة ذلك: ــ حوار"العزيز" مع امرأته حين قال لها: (أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا). (يوسف آ21)[5]. ــ حوار"امرأة العزيز" و"يوسف" في مشهد المراودة. ـ حوار "يوسف" مع "الملك"، حين طلب منه تعيينه على خزائن الأرض، وذلك في قوله تعالى: (وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾). (يوسف آ 55/54)[5].

	– الحوار الفردي(المونولوج): ـ لم يوجد هذا النوع بكثرة في هذه المسرحية إلا أنه يمكننا استخلاصه الأمثلة التالية: حديث "فيدر" وحدها في المشهد الثاني من الفصل الثالث و في المشهد الخامس من الفصل الرابع.	ـ الحوار بين"زليخا "، " العزيز "، "يوسف" "الشاهد"، وذلك في قوله تعالى: (قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٥ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِي وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ ...) (يوسف آ26/25)[5]. (قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٥١) (يوسف آ 15)[5]. – الحوار الفردي (المونولوج): أما هذا النوع فلا نجد له مثلا في هذه القصة الكريمة.

5- المفاجأة	ـ تفاجؤ"هيبوليت" عندما اعترفت لـه "فيدر" بحبها. ـ تفاجؤ الجميع بعودة "تيزيه" خصوصاً "فيدر". ـ تفاجؤ "تيزيه" بالاستقبال البارد الذي لقيه به أهل بيته. ـ تفاجؤ "تيزيه"عند معرفته لخائن فراشه. ـ تفاجؤ "هيبوليت" من اتهام زوجة أبيه لـه، بأنه حاول الاعتداء عليها. ـ تفاجؤ "تيزيه"وكذا "فيدر" وحتى "إينون" عند علمهم بأن "هيبوليت" يحب الأميرة "آريسيا".	ـ تفاجؤ الشخصيات وحتى القارئ بتصريح "امرأة العزيز" السافر لـ "يوسف" ودعوتها لـه لارتكاب الفاحشة. ـ تفاجؤ "يوسف" و"زليخا" ـ وهما في مشهد المطاردة ـ بزوجها "العزيز" عند الباب. ـ تفاجؤ"يوسف" باتهام"زليخا" لـه بأنه حاول الاعتداء عليها. ـ تفاجؤ"نسوة المدينة" عند رؤيتهن لـ "يوسف": ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾﴾[5].
6-مكان الأحداث	ـ لقد دارت أحداث مسرحية "فيدر" لكاتبها "جان راسين" في مكان واحد هو القصر في مدينة "تريزين".	ـ جرت أحداث قصة "يوسف" عليه السلام، مع "امرأة العزيز" في قصر العزيز.

3.2. المقارنة بين الشخصيات.

لا يمكن فصل الشخصية الفنية عن الحدث، إذ أن معنى القصة لا يقوم أو يتضح في جزء من أجزائها، دون الأجزاء الأخرى، وبذلك تكون الشخصية مرتبطة بالحدث، والحدث مرتبط بالشخصية وكلاهما (الحدث والشخصية)، يستعرض جزءاً من الفكرة العامة، صاعداً بها نحو الغاية المرجوة من العمل. وقد تستعرض الشخصيات على مسرح الأحداث فلسفة ما، أو منهجاً تربوياً، أو شكلاً من أشكال السلوكيات فتعبر عنه[37] ص168.

وقد عرضت كل من مسرحية "فيدر" وقصة "يوسف مع زليخا" أطيافاً مختلفة من الشخصيات، تشابهت أدوار وأهداف، وبعض سلوكيات أصحابها، واختلفت في مواطن أخرى.

وسنبدأ عرض هذه المقارنة بالشخصيات الرئيسة.

1.2.3.بين "فيدر"و"زليخا".

لقد لعبت كل من "فيدر" و"زليخا" دوراً أساسيا في مجريات الأحداث، ولم يقتصر التشابه بينهما، على دورهما الأساس فحسب، بل نجد أنهما قد التقتا في العديد من ملامح شخصيتيهما العامة. لكن ذلك لا يعني تطابقهما، فقد كان لكل واحدة منهما ما يصنع، ويميز شخصيتها.

وسنحاول فيما يلي أن نقارن بين البطلتين على عدة مستويات:

أ- الملامح العامة لشخصيتي البطلتين:

1- تتمتع كل من "فيدر" و"زليخا" بأصول عريقة ومكانة اجتماعية مرموقة. فـ"فيدر"هي ملكة وابنة ملك "كريت" "مينوس"، وأمها ملكة "باسفاي" وحفيدة الشمس. فهي سليلة ملوك وآلهة، دل على ذلك قولها في المشهد السادس من الفصل الرابع:

« يا لا بؤسي إذ مازلت أتنفس أنسام الحياة، وأطيق رؤية هذه الشمس المقدسة، التي انحدرت من صلبها، إن جدي هو رب الآلهة وسيدها، إن السماء والكون كله يزخر بأجدادي»[27] ج4 ص81.

وإن كانت مكانة "فيدر" قد ظهرت أكثر، واشتهرت بعد اقترانها بملك "أثينا"، الذي ذاع صيته في اليونان القديمة كلها، فلم يكن أحد يعرف عن"فيدر" شيئاً حتى تزوجت " تيزيه"، وبذلك استمدت شهرتها ومكانتها من مكانة زوجها.

وكذلك "زليخا" فقد كانت امرأة ذات حسب، ومكانة اجتماعية مرموقة. فقد ذكر ابن إسحاق: "أنها ابنة أخت الملك "الريان بن الوليد" ملك مصر آنذاك"[41] ص211.

لكنها استمدت شهرتها من مكانة زوجها، فقد كانت تلقب به، وهو عزيز مصر، والرجل الثاني في الدولة بعد الملك، لذلك نجدها في القصة بأكملها تلقب بـ"امرأة العزيز"، وذلك في عدة مواطن، من ذلك قوله: ❊ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ ❊ (يوسف آ51)[5]، وقوله في موضع

آخـــر:﴿ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ ﴾ (يوســـف آ30)[5]. وهـــي ذات ملـــك، وصـــاحبة البيـــت والمتكـــأ ﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ ...﴾ (يوسف آ 23)[5]، وقوله: ﴿ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا ﴾ (يوسف آ31)[5].

ب- كلتاهما امرأة ذات حضور وحضوة عند زوجها، وإن كانت "زليخا" تفوق "فيدر" في هذا الجانب.
دل على حضوة "فيدر"عند "تيزيه" ، قدرتها على إقناعه بنفي ابنه عند -اقترانها به- إلى "تريزين"، ودليل ذلك نجده في قولها في المشهد الثالث من الفصل الأول:
«ظهرت بمظهر زوجة الأب الظالمة ...، وأخذت أتعجل نفيه وواصلت النواح والشكاة، حتى انتزعته من قلب أبيه ومن بين أحضانه»[27] ج4 ص30.
ومما يدل على مكانتها عنده أيضاً، تصديقه الأعمى لها، حين اتهمت ابنه بهتاناً وزوراً، بأنه حاول الاعتداء عليها، فقد اقتنع بكلامها دون أن يحقق في الأمر. يقول في المشهد السابع من الفصل الخامس:
« آه، ياللأب الشقي ما كنت لأدينه لولا شهادتك ...» [11] ص93.
وقول"تيزيه"هذا يدل على ثقته العمياء بزوجته"فيدر"، وهذه الثقة المطلقة، هي التي أدت به إلى فقدان ابنه.
لم تكن "زليخا" أقل حضوة عند زوجها من "فيدر"، بل إنها كانت أكثر من ذلك، فقد كانت تحسن التأثير فيه ،دل على ذلك قوله لها ﴿ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا ﴾ (يوسف آ21)[5].
فلو لم تكن ذات مكانة عنده، لما كان خاطبها وأطلعها على نيته في الانتفاع بـ"يوسف" أو نيته في أن يتخذه ولدا، وكان يستطيع أن يأمرها فحسب، دل على ذلك أيضاً استجابته لأوامرها، والميل إلى تصـــديقها حـــين قالـــت لـــه: ﴿ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٥﴾ ﴾ [يوسف آ25][5].

يضاف إلى ذلك إدخاله "يوسف" إلى السجن، بناءً على طلبها، وتغاضيه عن جرائمها الأخلاقية.
3- كلتاهما ترفضان الهزيمة والإهانة، وتنتقمان ممن يدوس على كرامتهما، رغم أن الانتقام كان مختلفاً عند كل واحدة منهما، سواء من حيث حدته أو نتائجه.

فقد قررت "فيدر" الانتقام من "هيبوليت"، الذي رفض توسلاتها وصد حبها بكل عجرفة واستعلاء، فاتفقت مع مربيتها "إينون" التي كانت بمثابة الأنا الداخلي لها وهي من شجعها على هذا الحب، لذلك - وللحفاظ على شرف سيدتها، والانتقام من ذلك الشاب المتعجرف- قامتا باتهامه عند والده، بأنه حاول اغتصابها، ولم تكتف بالانتقام منه فحسب، بل رغبت حتى في الانتقام من حبيبته "آريسيا"، عندما علمت بأن "هيبوليت" رفضها، لأن قلبه كان معلقاً بـ "آريسيا"، تقول في المشهد السادس من الفصل الرابع:

« لا بد من القضاء على آريسيا، لا مفر من أن أثير - من جديد- حفيظة زوجي على سلالتها، الكريهة يجب ألا يكتفي بعقوبات طفيفة»[27] ج4 ص81.

لكنها لم تكن أكثر إصراراً من "زليخا"، فقد كانت منتقمة لنفسها، ظالمة لمن يخالفها، حريصة على أن تأخذ ثأرها بنفسها.

فقد قررت أن تسجن "يوسف"، أو تعذبه عذابا أليماً، إن لم يستجب لرغبتها ❊ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ

ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ ❊ (يوسف آ31)[5].

وقد دل على قدرتها على الانتقام بنفسها، ما فعلته بـ"نسوة المدينة" حين سمعت بمكرهن، فجعلتهن يقطعن أيديهن، لتقيم عليهن الدليل، وتسحب من أفواههن تأييداً لهذا الحب بعد أن لمنها فيه.

وبذلك نلحظ أن "زليخا" تختلف عن "فيدر" في كونها امرأة متسلطة تأخذ ثأرها بيدها، لا تهاب المواقف، وإنما تفعل كل شيء من أجل تحقيق مرادها، حتى وإن كان في ذلك إيذاء للآخرين أو ظلما لهم، بخلاف "فيدر" التي لم تكن تملك الإرادة والقوة والجرأة الكافية لتحقيق ما تريد.

4-إنهما ضعيفتان أمام سلطان الحب، فقد أفقد حب "هيبوليت" "فيدر" إرادتها ووعيها، وسلبها حتى الرغبة في الحياة.

وأذل حب "يوسف" "زليخا"، وفضحها بين بنات طبقتها وجنسها، وقادها إلى الضلال، وإلى سلوك طريق الخطيئة.

5- لكننا خلف هذا الستار، المزين بالملك، والجاه والحظوة، وخلف هذا الركض المضني، من أجل جني ثمرة هذا الحب الآثم، نكتشف امرأتين فاضلتين.

كل من "فيدر" و"زليخا" نجدها تندم على ما اقترفت من أخطاء و ظلم، فتبادر-بعد صحوة الضمير- إلى تبرئة المظلوم، وإدانة النفس الأمارة بالسوء.

"فيدر" و"زليخا" لم تسلكا هذا السبيل، إلا وهما تحت تأثير أشد الشياطين عداوة وقهراً، وخطرا على النفس البشرية، إنه شيطان الشهوة والحب الآثم، الذي أعمى بصيرتيهما، وقادهما إلى مزالق أخلاقية، فخانتا الزوج وداستا على كرامة النفس.

لذلك نجد "فيدر" في نهاية المسرحية، تعترف أمام زوجها وخدمها وحاشيتها بذنبها، بعد أن عانت وخز الضمير، فعاقبت نفسها، وتناولت سماً أراحها من عذاب الضمير.

وكذلك "زليخا" فإنها بعد سجن "يوسف"، تندم وتتوب إلى الله من غيِّها. وبنفس جرأة الإثم، تتجرأ وأمام الجميع فتعترف بذنبها، منصفة المظلوم، مدينة للنفس الأمارة بالسوء ﴿ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ ﴾ (يوسف آ51)[5].

وهذا إن دل على شيء، فإنه يدل على أنهما من طينة طيبة أفلتت زمام أمورها حين اتبعت هاتف لذتها.

1.1.3.2. سيرتهما في الحب.

لقد رسمت لنا كل من بطلتي النصين (فيدر وزليخا)، نوعا من أنواع الحب، هوالحب المحرم، فقد أحبت "فيدر" ابن زوجها، وأحبت "زليخا" غلامها، الذي رعته طوال سنوات، كما لو كان ابنها.

كانت لهذا الحب أسباب، اشتركت البطلتان في بعضها، واختلفت في بعضها الآخر.

من الأسباب المشتركة بين "فيدر" و"زليخا"، لوقوعهما في هذا النوع من الحب مايلي:

1.1.1.3.2غياب الزوج.

بالنسبة لـ "فيدر" كان زوجها غائباً عن المنزل مدة ستة أشهر، وقد انقطعت أخباره، ولا أحد كان يعلم إن كان حياً أو ميتاً، دل على ذلك قول "هيبوليت" في المشهد الأول من الفصل الأول:

« لقد انقضت ستة أشهر وأنا بعيد عن أبي العزيز لا أعلم عن مصيره شيئا»[11] ص19. فـ "تيزيه" كان في حكم المفقود، وقد انتشرت شائعة تفيد أنه قد لقي حتفه.

وهذا يعني أن "فيدر" كانت تعاني فراغا عاطفياً، لذلك وجدت في حبها لابن زوجها الشاب ما يسد هذا الفراغ.

وقد كانت "زليخا" أيضاً تعاني من غياب زوجها، ولا نقصد به الغياب بسبب سفر أو غيره، لأنه لم يسافر أو يهجر البيت، وإنما هجر مسؤولياته وواجباته اتجاه زوجته، فكانت"زليخا" - وهي الشابة الحسناء- تعاني من هذا الغياب.

وقد ذكر الزمخشري أن قطفير« كان عنيناً لا يقرب النساء»[42] ص83.

وهذا يعني أنها كانت محرومة من حقوقها الزوجية، لذلك استغلت غيابه عن البيت أو خروجه لبعض شأنه، وطلبت حاجتها من غلامها. كما ذكر ابن إسحاق أيضاً« أنه كان لا يأتي النساء»[42] ص83.

2.1.1.3.2. كبر سن الزوج وبالمقارنة مع فتوة المحبوب.

كل من "فيدر" و"زليخا"، قد تزوجت من رجل يكبرها سناً بكثير. فبالنسبة لـ"فيدر" فقد ورد في"معجم ديانات وأساطير العالم"، أنها حين تزوجت "تيزيه" كانت تصغره سناً بكثير[6] مج2 ص21.

ويمكننا من خلال استقراء أحداث المسرحية التأكد من ذلك:

حيث أن " فيدر" في اعترافها الأول لـ" إينون" بحبها لـ"هيبوليت " قالت:

« فمنذ ربطني وثاق الزواج بابن إيجه...، حتى وقع بصري في أثينا على عدوي الصلف، رأيته فاحمر وجهي ... وعرفت في ذلك "فينوس" و نارها الرهيبة»[27] ص29.

أي أنها أول ما رأت "هيبوليت"، عند قدومها إلى"أثينا" كزوجة لوالده وقعت في حبه، ذلك يعني أن "هيبوليت" وقتها كان شاباً مكتملا، إذ ليس معقولاً أن تغرم بغلام لم يبلغ سن الرجولة بعد، فإن كان الابن شاباً، فمن الطبيعي أن يكون والده كبيرا في السن، و ربما هذا ما جعلها - وهي امرأة شابة بالمقارنة مع زوجها- تقع في حب ابنه الشاب.

وكذلك يبدو"العزيز" أكبر سناً من زوجته "زليخا"، دل على ذلك رغبته في تبني"يوسف"، فلو لم يكن كبيراً في السن، قد يئس من إنجاب الأولاد لما رغب في تبنيه[43] ص305.

وقد ذكر الزمخشري « أنه كان شيخاً شنيع المنظر، عمره نحو مئة سنة»[42] ص83. فإذا قورن بجمال "يوسف"، وفتوته فـ"زليخا" معذورة في حبها له، إذا رأت ما لا صبر لها عليه.

و إن كان الميل الجنسي عموما لا يتقيد بسن معين، إلا أن عامل صغر السن، يلعب دورا في هذا. و بما أن الميل في هذه الحالة كان من المرأة الأكبر سنا نحو الرجل الأصغر سنا، سبب ذلك النفور والرفض من هذا الأخير.

لكن "فيدر" و"زليخا" تختلفان في السبب الرئيس لوقوعهما في هذا الحب، فسبب "فيدر" يبدو أسطورياً، يتماشى مع الجو الأسطوري العام للمسرحية، ذلك أن سبب هذا الحب الآثم هو غضبة الآلهة فهي لعنة متوارثة في أسرة "مينوس"، إذ أن إلهة الحب "فينوس" تطارد بانتقامها كل فرد من أفراد سلالة الشمس، فلم تجد واحدة من هذه الأسرة المنكودة حباً إلا ومعه دنس، بداية بأمها، ثم أختها "أريان" ليأتي دور"فيدر"، دل على ذلك قولها في المشهد الأول من الفصل الأول:

« فعرفت في ذلك فينوس ونارها الرهيبة، تطارد بها أسرتي ولا سبيل إلى تجنب ويلاتها»[11] ص19؛ أي أن حبها هو قوة مسلطة من الآلهة، لذلك نجد أن "فيدر" كانت أول من ارتاع من هذه العاطفة، و فكرت مراراً في الموت، لتتجنب عواقبها الوخيمة[44] ص14.

أما السبب الرئيس لوقوع "زليخا" في حب فتاها "يوسف" هو جماله الفائق وعفته وطهارته، فقد أوتي عليه السلام، من الحسن ما تدهش العيون لمرآه، ولا أدل على ذلك مما قالته "النسوة" في غمرة دهشتهن حين رأينه: ﴿ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ (يوسف آ51)[5]، فقد نفين عنه البشرية لغرابة جماله، ومباعدة حسنه لما عليه محاسن الصور، وجعلنه من الملائكة لأن الطبع مركوز فيه أن الحسن للملائكة، لذلك شبهنه بالملَك في الحسن والطهارة، بدليل

انبهارهن بهذا الحسن حتى قطعن أيديهن بالسكاكين وهن لا يشعرن بألم الجراح، عندما رأينه لأول مرة، فكيف بـ "زليخا"، التي تراه كل يوم.

لقد عاشت معه من الزمن ما كان كفيلاً بأن يجعل قلبها، الذي يعاني من فراغ زوجها يتعلق به، وقد رأته وهو يكبر أمام ناظريها، وحسنه يزداد مع كل يوم حسن مقرون بأخلاق فاضلة، فجمع بذلك حسن الخِلقة والخُلق[34] مج2 ص254.

عرضنا أسباب هذا الحب عند البطلتين، لننتقل إلى المقارنة بين الشخصيتين.

1- كلتاهما قد أحبت حباً ملك عليها فؤادها، وأفقدها السيطرة على تصرفاتها، فلم تعد تميز بين الخطإ والصواب. "فيدر" التي أحبت ابن زوجها، تصف - وبدقة- في المشهد الأول من الفصل الأول، تاريخ ميلاد هذا الحب، وما سببه لها من اضطراب ذهني و تغير فيزيولوجي:

« رأيته فاحمر وجهي ثم ذهب لوني و شرد عقلي، واضطربت نفسي وغشيت عيناي وارتج عليَّ القول، لقد أحسست بكل جسمي يتراوح بين البرودة والحرارة »[45] ص38.

أما حب "زليخا" لـ"يوسف"، فكان منذ أن بلغ أشده، أي مبلغ الرجال، دل على ذلك قوله تعالى:

﴿ ۞ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٢١ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣ ﴾ (يوسف آ23/22)[5].

2- حين ابتليت "فيدر" بهذه العاطفة الآثمة، كانت أول من ارتاع منها وبذلت طاقة الجهد لكبح جماحها، والتخلص من براثنها، بل لقد آثرت الموت على الإفصاح بما يعتلج في صدرها، وقد حاولت إطفاء هذه النار بالتقرب إلى الآلهة، فبنت المعابد، وزينتها بنفسها، وقدمت القرابين، عساها تتخلص من هذا الحب المشؤوم: « و ظننتني أستطيع أن أحول وجهة هذه النار عني فشيدت للآلهة معبدا عنيت بنفسي بحليته وزينته، وكانت القرابين تنحر من حولي في كل آونة،فأبحث في بطونا عن عقلي التائه »[44] ص(153-170).

وعندما فشلت في إخماد هذه النار المستعرة في داخلها، قررت الموت للاحتفاظ بسرها وللخلاص من عذاب الضمير.

أما"زليخا" فكانت على النقيض من "فيدر"، فلم يرعبها هذا الحب الذي بلغ شغاف قلبها، ولم تفكر في إخماده، بل سعت بنفسها إلى جني ثماره، وسلكت كل السبل من أجل نيل غايتها.

3- حين اضطرت " فيدر" للبوح بسرها لمربيتها، اضطربت عباراتها، ولم تملك الجرأة للتلفظ باسم محبوبها. ولسوء حظها، فقد تزامن هذا الاعتراف مع إعلان خبر وفاة زوجها "تيزيه"، فانتهزت المربية "إينون" الفرصة وأقنعتها بأن حبها صار مشروعاً، فموت "تيزيه" يقطع الرابطة الزوجية بينهما، وأغرتها بأن تعترف لـ"هيبوليت" بحبها، علّها تحظى بوصاله[46] ص14.

تقول في المشهد الخامس من الفصل الأول:

« لن يؤرق ضميرك بعد اليوم أي شيء، لقد أصبح ما تشعرين به من عاطفة مشتعلة أمراً طبيعياً، لقد قطع موت تيزيه هذا الرباط الذي كان مصدر الإحساس بالبشاعة والإثم في حبك، لقد أصبح في استطاعتك أن تلقي هيبوليت...» [27] ج4 ص(32-33).

أما "زليخا" فحين قررت مراودة "يوسف"، بعد أن نفد صبرها، ولم تتحمل كتمان حبها ، فإنها لم تخش عاقبة هذا الأمر، ولم تحاول إخماده نار رغبتها المحرمة، ولم تكترث حتى لزوجها، الذي كان على قيد الحياة.

4- حين اعترفت "فيدر" لـ"هيبوليت" بحبها، فإنها لم تخطط لذلك من قبل، بل إنها طلبت مقابلته لتوصيه بابنها، لما يتهدده من أخطار الملك والسياسة، لكنها حين وقفت بين يديه خانتها قواها، وغلبتها عاطفتها، فباحت له عما في نفسها لكنها - حتى في هذا الاعتراف- لم تصرح له مباشرة بحبها، وإنما استعملت الإشارات والتلميح، فاستعملت الغطاء الخرافي والاستبدال المزدوج، أي أنها وضعت "هيبوليت" مكان والده "تيزيه" ووضعت نفسها مكان أختها "أريان" و تخيلت أن "هيبوليت" هو من قتل "المينوتور"، وأنها هي من أرشده في قصر التيه إلى طريق الخروج. نجد ذلك في قولها:

« لماذا اجتمع أبطال اليونان دون أن يكون من بينهم هيبوليت ولماذا و قد كنت صغيرا لم تبحر إلى شواطئنا ؟

لو حدث ذلك لكنت أنت المهلك للوحش في جزيرة كريت مهما كانت عدد الالتواءات في مخبئه، ولأوحى إليّ الحب بأفكار، فكنت أنا أيها الأمير التي أرشدتك لا الخيط في قصر التية ولو فقدت رأسي الجميلة هذه لم يكن الخيط ليطمئن حبيبتك، ولرغبت في السير أمامك ولهبطت "فيدر" معك في قصر التية لتهلك أو تنجو معك ...» [44] ص154.

أما "زليخا" فحين قررت أن تصرح لـ"يوسف" بحبها، ورغبتها في وصاله، فإنها خططت لذلك جيداً، فاغتنمت فرصة غياب زوجها عن البيت وغلّقت أبواب القصر، حتى لا يدخل عليهما أحد من الخارج، وخصوصا زوجها. وشرعت في مراودة "يوسف"، ومحاولة إغوائه. قال تعالى: ﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ ﴾ (يوسف آ23)[5].

فقد تجملت وحاولت إغراءه بالكلام والدلال، وراحت تغازل "يوسف" بكلام رقيق، وجعلت تذكر محاسنه وتشوقه إلى نفسها، و ظلت تراوده عن نفسه، وتتفنن في ذكر محاسنه لتحرك ما يغري الرجل بالمرأة، وظل "يوسف" عليه السلام يقاوم رغبتها ويكبح جماح شهوتها بذكر الموت.

لكن المرأة قد شغفها حب "يوسف"، فلم تعد تلك المرأة التي تخجل من عرض نفسها على الرجال، أو تكني عن رغبتها بكلمات تتضمن المعنى ولا تصرح به، مثلما فعلت " فيدر" وعندما أدركت أن الإغراء بالكلمات، وإثارة الفتنة غير مجدية مع "يوسف"، صرحت بحاجتها وقالت (هَيْتَ لَكَ)، أي ها أنذا - ونحن في خلوة- فاقض حاجتي[12]ج1 ص(318-319).

وبذلك نلاحظ أن "زليخا" أكثر خبرة في ميدان الحب من "فيدر" وأكثر حيلةً و دهاءً، فهي تملك كل الأساليب للإيقاع بالمحبوب وإن كانت " فيدر" قد تغزلت بجمال "هيبوليت" تحت غطاء وصف والده. ونجد ذلك في مشهد الاعتراف إذ تقول:

« أتصوره شابا جميلا جذابا لكل قلب كما أراك الآن، لقد كان له قوامك، كان له عينيك، وأسلوبك في الحديث، وكانت هذه الرصانة النبيلة تلون وجهه... كم عنيت برأسك الجميل هذا»[10] ص142.

وإن كانت "فيدر" قد اقتصرت مراودتها لـ"هيبوليت" على بعض المغازلة الممزوجة بالخوف من ردة الفعل، فإن "زليخا" قد تعدت طور المغازلة الكلامية، وتجرأت على عرض نفسها على"يوسف"، فبدل أن تكون هي المطلوبة كما هي عادة المرأة، أصبحت هي الطالبة فقد بلغت في مراودتها له، درجة من انعدام الحياء، لم تصل إليها امرأة في مثل مكانتها ومركزها، لكن برغم كل هذا البذل والابتذال، لم تلق من "يوسف" عليه السلام إلا الصد والإعراض، كما صد "هيبوليت" "فيدر" وأعرض عنها.

5- قوبل حب كل من "فيدر" و"زليخا" بالرفض من المحبوب، لكن اختلفت ردة فعل كل منهما إزاء هذا الرفض.

"فيدر" حين صدها "هيبوليت"، لم تحتمل الأمر، فقد كان هذا الإعراض كصفعة أيقظتها من دنيا الأحلام التي رسمتها، وقضت على آخر أمل لديها، فما كان منها إلا أن استلت خنجره، وطلبت منه أن يريحها من ألامها وأن لا يحرمها من هذا العقاب الحلو، وأن يضع بيديه وخنجره حداً لحياتها التعيسة. ويرى "بورغال" أن لمس الخنجر ما هو إلا ذريعة للمس المحبوب أو ضمه والتقرب منه[10] ص142.

وقد خارت قواها وانهارت على الأرض، فيما فر هو هارباً من أمامها، شاحب الوجه تاركاً خنجره خلفه، أما هي فقد ساعدتها مربيتها على النهوض تجنباً للعار، ورجعت إلى غرفتها تجر أذيال الخيبة، فقد أفزعتها إجابة الأمير الرافضة و هزت كيانها، وشلت تفكيرها.

أما "زليخا" فحين صدها "يوسف"، وفرّ هارباً منها، لم تيأس ولم تفشل وإنما لحقت به، ﴿ وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ ﴾ (يوسف آ25)[5]، تريد منعه من الخروج، فأمسكت قميصه من الخلف في حركة عنيفة، تريد إعادته إلى الغرفة، فمزقت القميص من الخلف.

وهذا ما يصنع الفرق بين شخصية "فيدر" و شخصية "زليخا"، فالأولى قليلة الخبرة في ميدان العشق، فهي لا تملك من أساليب الإغراء شيئاً، بل نجدها لا تملك حتى الإصرار على نيل مرادها...[26] ص42.

في حين نجد أن "زليخا" تفعل كل شيء، و تسلك كل السبل في سبيل الحصول على مبتغاها، حتى وإن اضطرها الأمر إلى أن تتخلى عن أثمن ما يزين المرأة وهو الحياء.

صحيح أن"فيدر" حاولت بعد أن صدها "هيبوليت" أن تغويه بالملك، أي أن تتنازل له عن ملك "أثينا" مقابل وصالها، وأن يعلم ابنها (أي أخوه) فنون الحكم والحرب، ويكون له بمثابة الأب. نجد ذلك في قولها في المشهد الأول من الفصل الثالث: « إن هيبوليت يصارع الحب بقلب لا يغلب فلنبحث للإغارة عليه من جانب أكثر حساسية ... اذهبي يا إينون وقابلي هذا الشاب الطموح نيابة عني له ببريق الملك ليضع على جبينه التاج المقدس، فلا أطمح إلا في شرف تتويجه بيدي، ولسوف يلقن ولدي فنون الحكم والقيادة ولعله يقبل أن يكون له بمثابة أبيه فأنا أخضع الابن و أمه لسلطانه وعليك أن تسلكي معه كل السبل حتى يلين ويرضخ...» [27] ج4 ص56.

لكن حتى محاولاتها هذه لم تنجح، إذ إن"إينون" لم تفلح في مقابلة "هيبوليت"، واطلاعه بأمر الملك، إذ ما كادت تخرج للبحث عنه، حتى فاجأها نبأ عودة الملك "تيزيه" سالماً إلى مملكته.

5ـ تفاجؤ كل من "فيدر" و"زليخا"، بعودة الزوج إلى البيت بعد أن اعترفتا بما يدينهما أمامه، لكن ردة فعلهما اختلفت قليلا، تبعا لاختلاف شخصيتيهما.

"فيدر" عندما علمت بأن زوجها لايزال حياً وأنه قد عاد، لم تفكر سوى في الموت، لأنها تفوهت بما يسيء إليه، وبذلك تتجنب العار والفضيحة، لأنها كانت على يقين من أن "هيبوليت" لن يفوت فرصة إدانتها أمام والده فيفشي سرها، يظهر ذلك في قولها في المشهد الثالث من الفصل الثالث:

« أتظنينه يخفي عن تيزيه ذلك الألم الذي يطوقني... هل يسكت عن خيانتي لأبيه ...؟

وقولها: أراه وحشاً ترتاع منه عيناي ...

قولها: آه، أقرأ في عيني هيبوليت الوقحتين نص الحكم بموتي...»[27] ج4 ص(59-60-61).

ولكن مربيتها "إينون" أوحت إليها بحيلة تنجيها، فأقنعتها بأن تلصق التهمة بـ "هيبوليت"، وبذلك تصون شرفها، لأن الأب، مهما غالى في عقاب ابنه فإن عقابه لن يتجاوز النفي، فوافقت "فيدر" وهي على تلك الحال المضطربة.

أما "زليخا" فحين فاجأها زوجها عند باب البيت ❊ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ❊ (يوسف آ25)[5]، وهي على تلك الحال المريبة، فإنها لم تضطرب ولم تخف، وإنما ظهرت قدرتها على التغلب على المفاجأة، وقلبت الموقف لصالحها مثل "فيدر" فسارعت إلى اتهام "يوسف" العفيف، بأنه أراد بها سوءاً ❊ ۞ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا ❊(يوسف آ 25)[5]، ولم تصرح باسم "يوسف"، ولم تقل هذا أرادني بسوء، وإنما قالت من أراد بأهلك سوءاً، فأظهرت بهذا الإجمال الحياء والحشمة، وكذلك كنَّت بالسوء عما أضمرته من الهنات مبالغة في المكر والكيد، وإبعاداً للتهمة عن نفسها[34] ص250.

هي لم توكِّل أحداً للدفاع عنها، وإنما فعلت ذلك بنفسها، مدعية الحشمة والوفاء، فعلت كل ذلك دون أن تخشى انكشاف أمرها، وما ذلك إلا دليل على اكتمال قدرتها في المكر والدهاء، حتى أنها أشارت بالعقاب المأمون لمحبوبها ❊ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيم ❊ (يوسف آ 25)[5] لمدة يوم أو يومين وأخرت العذاب الأليم، لأن المحب لا يسعى في إيلام محبوبه، ثم إنها خافت أن يقوم زوجها بإبعاد "يوسف" عن البيت أو بيعه، فأشارت بالعقاب الذي يضمن بقاءه، ونلاحظ أن "فيدر" أيضا تعمدت عدم ذكر الجاني تهويلاً للأمر، وذكرت نفسها أيضا بأهلية الزوج، فلم تقل أهين شرفي و إنما قالت أهين عرضك. نجد ذلك في قولها في المشهد الرابع من الفصل الثالث:

« مكانك يا تيزيه، ولا تدنس هذه العواطف الكريمة لست جديرة بحنانك لقد أهين عرضك... كان الحظ حاسدنا، فلم يرحم زوجك في غيابك...»[27]ج4 ص62.

فنلاحظ أن كل من "فيدر" و"زليخا"، قد سلكتا نفس الأسلوب في محاولة إقناع الزوج بدور الضحية الذي لعبته كل منهما.

كان خنجر"هيبوليت" الذي خلفه وراءه - حين فر من اعتراف "فيدر"- دليل إدانته أمام والده، فقد ادعت "إينون" أنه حاول الاعتداء على سيدتها بالقوة، وهددها بخنجره، وهذا ما جعل التهمة تبدو حقيقية وتلتصق بـ"هيبوليت"، كما كان قميص "يوسف" الممزق من الخلف، دليل براءته من تهمة "زليخا".

بعد اللحظات الحرجة التي مرت بها "فيدر"، لم تحاول بأي شكل من الأشكال أن تتقرب من "هيبوليت"، بالرغم من أن حبه كان لا يزال مشتعلا في قلبها، لأنها وبخلاف كل شخصيات"راسين" النسائية، الأقل تجربة في ميدان العشق والغرام. و ضعفها هذا واضح في المسرحية التي تحمل اسمها،

فهي غير قادرة على الإيقاع بمعشوقها، بل لا تملك حتى الثقة بالنفس، التي يتطلبها مثل هذا الإغراء...[26] ص42، بل إن كل محاولاتها كانت بإيعاز من مربيتها "اينون"، التي كانت بمثابة المحرك والموجه لتصرفاتها، فهي من أغراها بمشروعية هذا الحب، وهي من ألحّ عليها في الاعتراف به، وهي من اقترح عليها اتهام "هيبوليت" للانتقام من عجرفته. و للحفاظ على شرفها، فقد كانت في الغالب - نتيجة لهذا الحب- مسلوبة الإرادة لا تجيد الكفاح من أجل حبها.

بينما نجد شبيهتها "زليخا" لم يزدها إعراض "يوسف"، ولا افتضاح أمرها أمام زوجها، وأمام نسوة طبقتها إلا إصراراً على هذه الحب، بل إنها تتحدى الجميع فتوسع انتقامها، ليشمل كل من لمنها في هذا الحب وانتقصن من شأنها.

فقد عمدت إلى الكيد لهنَّ وجعلتهن يقطعن أيديهن بالسكاكين، حين رأين "يوسف" لتقيم عليهن الدليل ❋ قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ ❋ (يوسف آ32)[5]، ثم تعلنها بصورة لا تقبل الشك ❋ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ ❋ (يوسف آ32)[5]، وهددته على مشهد منهن ❋ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ❋(يوسف آ32)[5]، هددته بالسجن والصغار إن لم يرضخ لإرادتها[37] ص197.

واستعانت بالنسوة لتحقيق مأربها، كما استعانت "فيدر" من قبل بـ"اينون" لتحقيق مرادها، ودليل ذلك قول "يوسف": ❋ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ ❋ (يوسف آ33)[5]، فقال يدعونني أي جماعة النسوة، ولم يقل تدعوني إليه أي "زليخا"، وأيضا قوله: ❋ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ❋(يوسف آ33)[5]، وهذا دليل على أنهن كن يحرضنه على طاعة سيدته. فلما بلغت "زليخا" حد اليأس الذي لا رجاء معه، أرادت إذلال "يوسف" كما أذلها، والانتقام منه، فشكت إلى زوجها وقالت له:

إن هذا الفتى فضحني بين الناس، فزج به "العزيز" في السجن رغم الآيات الناطقة ببراءته[37] ص197.

وكذلك كان أمر الانتقام عند "فيدر"، فإنها رغم رغبتها في ستر فضيحتها، والمحافظة على شرفها وسمعة ابنها من العار، الذي قد يلحقه من جراء افتضاح أمرها وخيانتها لوالده، إلا أن عقوبة

زوجها لحبيبها لم تكن في الحسبان، فهي لم تتوقع أن يدعو " فيدر" على ابنه بالموت المحقق، وإنما كانت تظن أنه سيقوم بنفيه فحسب، فلما تحققت أن الدعوة مجابة لا محالة، وأن هلاك "هيبوليت" أمر لا مفر منه، لأن إله البحر -الذي دأب "تيزيه" على تقديم فروض الطاعة له- لن يتردد لحظة في إجابة دعوته، تحركت في نفسها مشاعر الحب ممزوجة بوخز الضمير، وكادت تخاطر بالخروج عن صمتها، لإنقاذ محبوبها من موت مؤكد، فحملت نفسها تاركة مربيتها في الغرفة، واتجهت إلى "تيزيه" لتخبره بالحقيقة، وكادت تفعل لولا أنها علمت أن "هيبوليت" قد منح قلبه وحبه لامرأة أخرى، لذلك أعرض عن حبها وتوسلاتها. وقد كان هذا الخبر كالصاعقة بالنسبة لها، إذ لطالما اعتقدت أنه لا توجد منافسة لها في حب "هيبوليت" بل كانت تفتخر بذلك، فتخلت عن فكرة إنقاذه وتركته لمصيره المأساوي، بل الأكثر من ذلك، أن نار الغيرة قد اشتعلت في قلبها، فأرادت أن توسع دائرة انتقامها، وذلك بأن تحرض زوجها لمعاقبة على"آريسيا" محبوبة "هيبوليت" لأن جرمها هذا يفوق كل ما اقترفه إخوتها من جرائم، ظهر ذلك في قولها في المشهد السادس من الفصل الرابع:

« لا يا عزيزتي إينون، لن أحتمل سعادة فيها إذلال لنفسي أشفقي بما يعتمل في قلبي من ثورة، وغيرة لا بد من القضاء على آريسيا علي أن أثير حفيظة زوجي على سلالتها الكريهة يجب عليه أن لا يكتفي بعقوبات طفيفة سأتوسل إليه والغيرة تأكل فؤادي»[27] ج4 ص81.

إنها تتألم لأنها لم تتمكن من إرواء ضمإ هواها، ولم تجن ثماره، بل دفعت ثمنه فحسب.

« من الجريمة الفضيعة التي يلاحقني عارها لم يتمكن قلبي التعيس من جني ثمارها».

يضيف الشعور بالغيرة خيبة الأمل على عذابها:

« كل معاناتي مخاوفي وثورتي، فورة اشتعالي وفضاعة ندمي والإهانة بالرفض القاسي، ليست سوى ذرة من العذاب الذي أقاسي».

لذلك تنفلت قساوتها وتتضاعف فظاظتها، وتتسع دائرة انتقامها لتشمل كل من كان السبب في عذابها[10] ص139.

7- بعد أن يحل العقاب بالمحبوب، تشعر البطلتان "فيدر" و"زليخا" بالذنب، وتتألمان، وتعانيان وخز الضمير، فلا تجدان بداً من الخروج عن هذا الصمت القاتل، ليكون لسان حالهما ناطقاً بالصدق، مدلياً بشهادة الحق، مقراً بالذنب.

فها هي "فيدر" في المشهد السابع من الفصل الخامس،وبعد وصول نبأ وفاة "هيبوليت "، تتناول السم وتقف بين يدي زوجها وعلى مرأى ومسمع من حاشيتها تعترف بذنبها، اعتراف المذنب المنيب، فتقول مخاطبة "تيزيه":

« لزام عليك أن ترد على ابنك براءته، فلم يجن يوماً ذنباً أنا التي دفعتني الوقاحة إلى التطلع بعين دنسة إلى ابنك الطاهر البار»[11] ص93.

وما أشبه هذا الاعتراف بقول "زليخا" أمام "الملك"، و"نسوة المدينة" وحاشية القصر: ﴿ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾(يوسف آ51)[5].

إن مثل هذه الاعترافات، تدل على أن كل من "فيدر" و"زليخا" قد نبتتا نباتاً حسناً، وما هذا التصرف الذي صدر عنهما في عالم الرذيلة إلا أمر عابر، سولت به النفس الأمارة بالسوء. واعترافهما هذا يعد الثالث لكل واحدة منهما.

"فيدر" اعترفت ثلاث مرات خلال المسرحية:

ـ الاعتراف الأول: كان أمام "إينون"، وذلك حين أخبرتها أنها مغرمة بابن زوجها "هيبوليت".

ـ الاعتراف الثاني: كان أمام "هيبوليت"، حين صرحت له بأنها تحبه.

ـ الاعتراف الثالث: كان أمام زوجها، والخادمة "بانوب"، ولفيف من الحرس، وذلك حين اعترفت ببراءة "هيبوليت".

وقد تميز اعتراف "فيدر"الأول والثاني، بكونهما غامضين، فنجدها في الاعتراف الأول لا تجرأ على ذكر اسم محبوبها بل "إينون" هي التي تذكره، كما أن "فيدر" لا تجيب على كل أسئلة "إينون" في هذا الموضوع. وكذلك الأمر بالنسبة للاعتراف الثاني أمام "هيبوليت" إذ إنها لا تعترف له بحبها بسهولة وصراحة، وإنما تستعمل الكناية، فمثلا تصف "هيبوليت" وجماله تحت غطاء وصف والده، بينما الاعتراف الأخير، كان أكثر جرأة ووضوحا وصراحة.

"زليخا" أيضا تعترف خلال القصة ثلاث مرات:

ـ الاعتراف الأول: أمام "يوسف"، وذلك حين أخبرته بحبها، وطلبت منه وصالها، أي حين راودته عن نفسه.

ـ الاعتراف الثاني: أمام "نسوة المدينة"، وذلك حين أخبرتهن ـ بعد أن أقامت عليهن الحجة- أنها هي التي راودت "يوسف" عن نفسه، وأنها ستستمر في مراودته، إلى أن يستجيب لطلبها أوتذيقه العذاب الأليم.

ـ الاعتراف الثالث: أمام "الملك" و"النسوة" وحاشية القصر، وذلك حين أقرت ببراءة "يوسف" عليه السلام.

8 ـ كلتاهما قد مرتا بتجربتين، وعانتا نقيضين، وانفعلتا في طورين، طور الأنثى التي استلبت الشهوة لبها، وسيطرت على مشاعرها، فهي تعترف وتتوسل، وطور النادمة التائبة المنيبة إلى ربها، التي ذهبت سكرتها وحضرت فكرتها وأحست بوخز ضميرها، لظلم شخص بريء، كان ذنبه الوحيد عفته وطهارته ووفاؤه لمن أكرم مثواه[47] ص134.

2.3.2.جدول بياني لنقاط التشابه بين "فيدر" و"زليخا".

شخصية "فيدر"	شخصية "زليخا"
1- تتمتع بأصول عريقة فهي سليلة آلهة وملوك، كما تتمتع بمكانة اجتماعية راقية، فهي زوجة ملك "أثينا".	1ـ تتمتع بأصول عريقة فهي ابنة أخت الملك "الريان بن الوليد"، وتتمتع بمكانة اجتماعية راقية، فهي زوجة عزيز مصر.
2ـ تتمتع بحضوة كبيرة عند زوجها وكلمتها مسموعة ، بدليل نفيه لابنه إلى "تريزين" بناءً على طلبها وكذا تصديقه لها عندما أخبرته بأن ابنه حاول الاعتداء عليها.	2ـ تتمتع بحضوة كبيرة عند زوجها، وكلمتها مسموعة ، بدليل عدم معاقبته لها بعد علمه بأنها كانت تحاول خيانته مع فتاها، وكذا عندما قام بسجن "يوسف" بناءً على طلبها.
3- ترفض الإهانة وتنتقم لكرامتها المجروحة، بدليل انتقامها من "هيبوليت" لأنه صد حبها بكل عجرفة، كما ودت أيضا لو يحل العقاب بحبيبته "آريسيا".	3- ترفض الإهانة وتنتقم لكرامتها المجروحة، فقد قررت سجن "يوسف" لأنه صدها، كما انتقمت من نسوة المدينة اللواتي لمنها في حبها لفتاها، فجعلتهن يقطعن أيديهن بالسكاكين.
4ـ إنها ضعيفة أمام سلطان الحب، فقد أفقدها حب "هيبوليت" صوابها، وسلبها حتى الرغبة في الحياة.	4ـ إنها ضعيفة أمام سلطان الحب، فقد أذلها حب "يوسف"، ودفعها إلى بذل النفس والنفيس، وفضحها بين بنات جنسها وطبقتها.
5- رغم هذا الحب الآثم والرغبة في الانتقام، تتكشف لنا امرأة فاضلة أرغمها الحب الجارف على ارتكاب الأخطاء، ولكنها تثوب إلى رشدها وتعترف بذنبها، في نهاية المسرحية.	5ـ رغم هذا الحب الآثم وسعيها للانتقام إلا أننا خلف هذا الستار نكتشف امرأة فاضلة أجبرها الحب الجارف، على سلوك سبيل الخطيئة، لكنها في نهاية المطاف، تندم وتثوب إلى رشدها وتعترف بذنبها.
6ـ كان من أسباب هذا الحب الآثم، غياب زوجها عن البيت، حتى اعتقد الجميع أنه قد مات، أي أنها عانت فراغا عاطفيا مدة ستة أشهر، وهو الأمر الذي جعلها تعترف لابنه بحبها الكبير ورغبتها في وصاله.	6ـ كان من أسباب هذا الحب الآثم غياب زوجها، ليس غيابا بسبب سفر أو غيره، وإنما هجر واجباته اتجاه زوجته، فعانت فراغا عاطفيا واستغلت خروج زوجها من البيت لبعض شأنه، وراودت فتاها عن نفسه.
7- من أسباب هذا الحب أيضاً، كبر سن زوجها "تيزيه" بالمقارنة مع سنها وصغر سن محبوبها "هيبوليت" فوجدت في الابن ما يناسب	7- من أسباب هذا الحب أيضاً كبر سن زوجها "العزيز" بالمقارنة معها، ومع صغر سن محبوبها، فوجدت في "يوسف" الشاب ما يناسبها،

فتوتها وجمالها أكثر من والده .	فقد كانت هي الأخرى جميلة وصغيرة، لأنها لم تنجب أولاداً، فحافظت على شبابها.
8- تغزلت "فيدر" بجمال"هيبوليت"، وإن كان هذا التغزل ممزوجا ببعض الحياء والخوف من ردة الفعل.	8- تغزلت "زليخا" بجمال "يوسف" في محاولة منها لإغوائه، واستمالته إلى نفسها.
9- قابل "هيبوليت" حب "هيبوليت" بالرفض، وفر من توسلاتها.	9- قابل "يوسف" حب "زليخا" بالرفض و فر من كيدها .
10- بعد اعترافها بحبها لابن زوجها تفاجأت بعودة زوجها إلى دياره.	10- بينما كانت "زليخا" تطارد فتاها، إذ بها تتفاجأ بعودة زوجها إلى البيت ومشاهدته لها وهي على تلك الحال المريبة.
11- لتتجنب الفضيحة، والخوف من أن يفشي حبيبها سرها إلى والده بادرت باتهامه بمساعدة "إينون" بأنه حاول الاعتداء عليها.	11- لتبرأ نفسها مما عاينه زوجها، أقدمت على اتهام "يوسف" بمحاولة الاعتداء عليها.
12- استعانت "فيدر" بـ"إينون" في كل خطواتها سواء عند اعترافها لـ"هيبوليت" بحبها، أو في محاولة إقناعه عن طريق إغرائه بالملك، أوفي انتقامها.	12- كذلك أستعانت "زليخا" بـ"نسوة المدينة" في محاولة تحقيق مآربها فاستعانت بهن، في محاولة استمالته "يوسف" إليها، وكذا استعانت بهن في انتقامها منه، فزج به في السجن.
13ـ بعد أن حل العقاب بالمحبوب ظلماً و جوراً، شعرت "فيدر" بالندم ووخزالضمير، ولم تتحمل هذا الشعور الكبير بالندم، فاعترفت بذنبها لزوجها ووضعت حداً لحياتها، بتناول السم.	13- بعد حلول العقاب بالمحبوب ندمت "زليخا" على ما فرط منها، وشعرت بوخز الضمير، ولم تتحمل هذا الشعور بالذنب، فاعترفت أمام "الملك" بذنبها (أَنَا رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ).
14ـ كان لـ "فيدر" في هذه المسرحية ثلاث اعترافات: – الأول: أمام "إينون" بحبها لـ "هيبوليت". – الثاني: أمام "هيبوليت"حين أخبرته بحبها له. – الثالث: أمام زوجها حين اعترفت له بذنبها وببراءة "هيبوليت".	14- كان لـ "زليخا" أيضاً ثلاث اعترافات: – الأول: أمام "يوسف" حين أخبرته بحبها. – الثاني: أمام "نسوة المدينة" حين اعترفت لهن بحب "يوسف". – الثالث: أمام "الملك" وذلك حين اعترفت بذنبها.

3.3.2.جدول بياني لنقاط الاختلاف بين "فيدر" و "زليخا":

شخصية "فيدر"	شخصية "زليخا"
1- السبب الرئيسي في وقوع "فيدر" في حب ابن زوجها "هيبوليت"هو أسطوري يتماشى والجو العام للمسرحية، فهذا الحب هو لعنة تنتقم بها الإلهة "فينوس" إلهة الحب من سلالة الشمس، فلم تعرف واحدة من هذه الأسرة حباً إلا ومعه إثم، لذلك سلطت تلك العاطفة الجارفة على قلب "فيدر" لتدمرها.	1- السبب الرئيسي في حب "زليخا" لـ "يوسف"، هو جماله الفائق، وعفته وطهارته، فقد آتاه الله، جمالا لا شبيه له إلا الملائكة، لذلك قالت "نسوة المدينة" حين رأيته (إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ) فكيف بها هي التي رأت "يوسف" يكبر أمام عينيها، وجماله يزداد كل يوم.
2- عندما وقعت "فيدر" في حب ابن زوجها ارتاعت من هذا الحب، وسعت إلى كبح جماحه، وفضلت الموت على البوح بسرها لأحد حتى مربيتها إلا بعد تمنع كبير.	2- أما "زليخا" فلم تخف ولم تخشى من هذا الحب، ولم تحاول كبحه، وإنما بذلت قصار جهدها لنيل ثماره ووصال من تحب.
3- حين اعترفت " فيدر" لـ "هيبوليت" بحبها كانت تعتقد أن زوجها قد مات، وقد اضطربت عبارتها و ترددت كثيرا في الإفصاح عن حبها.	3- أما "زليخا" فإنها حين راودت فتاها عن نفسه، كان زوجها حياً وهي لا تزال زوجته، كما أنها عبرت وبكل صراحة عن حبها لـ"يوسف".
4- حين اعترفت "فيدر"لـ"هيبوليت" بحبها، لم تكن قد خططت لذلك من قبل، وإنما أرادت أن تحدثه عن ابنها وأخطار المُلك المحدقة به، لكن خانتها قواها وغلبها هواها فاعترفت له بحبها.	4- أما "زليخا" فإنها حين قررت مراودته عن نفسه، فإنها خططت لذلك جيدا، فعلقت الأبواب من الداخل، وتجملت واغتنمت، فرصة غياب زوجها عن البيت وعرضت حبها ونفسها على فتاها.
5- صحيح أن "فيدر" قد تغزلت بجمال هيبوليت، لكن بحياء شديد، إذ لجأت إلى وصفه تحت غطاء وصف والده، كما استعملت الكناية عن حاجتها فهي لا تملك سبيل الحيلة والدهاء للإيقاع بالمحبوب.	5- في حين نجد أن"زليخا" مما أكثر جرأة، وأكثر دهاءً وحيلة، حيث تجرأت على عرض نفسها على "يوسف"(هَيۡتَ لَكَ) وهو ما لا يمكن "فيدر" أن تقوم به.
6- كان لرفض "هيبوليت" لحبها وقعاً قاسياً في نفسها، فانهارت قواها وبقيت جالسة على الأرض ولم تنهض إلا بمساعدة مربيتها.	6- أما "زليخا" فلم تهزمها أو تردعها إجابة "يوسف" الرافضة أو فراره منها، بل لحقت به وأمسكته من قميصه من الخلف بعنف فمزقته في

	حركة منها لرده إلى الغرفة .
7 - نلاحظ أن "فيدر" لا تملك الإصرار على نيل مرادها، كما أنها قليلة الخبرة في ميدان الحب، كما لا تتقن أساليب الإغراء. 8- عند علمها بأن زوجها لا يزال حيا، وبعد أن اعترفت بما يدينها أمامها اضطربت، ولم تفكر إلا في الموت لستر فضيحتها. 9ـ كان هذا الانتقام إذاً بإيعاز من المربية، و"فيدر" كانت مضطربة، فلم تفكر إلا في النجاة فوافقت على اتهامه. 10 - بعد هذه الحوادث لم تحاول "فيدر" التقرب من"هيبوليت" أو السعي لمقابلته.	7ـ نلاحظ أن "زليخا" كانت على العكس من"فيدر" فهي تملك الإصرار على نيل مراده، وتستخدم كل الأساليب من أجل تحقيق ذلك. 8ـ أما"زليخا" فإنها لم تضطرب عند رؤيتها لزوجها، وهي على تلك الحال بل أتت بحيلة لتنجي بها نفسها من هذا المأزق. 9- في حين أن "زليخا" كانت تعي جيدا ما كانت تفعله، وكانت تخطط لكل شيء حتى العقاب أشارت بالمأمون (السجن). 10- أما "زليخا" فإنها بقيت مستمرة في محاولتها للإيقاع بـ "يوسف" بدليل قول النسوة: (ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦ ...) وتراود هنا بصفة الحاضر.

4.3.2.مقارنة بين "هيبوليت" و"يوسف" عليه السلام.

هما من الشخصيات المحورية،التي لعبت دوراً أساسياً وفعالاً في مجرى أحداث النصين، والدليل على ذلك أن مسرحية "فيدر" تبدأ أحداثها بمشهد "هيبوليت" وتنتهي بوفاته. أما "يوسف" عليه السلام، فلولا أهمية هذه الشخصية، لما سميت السورة باسمه، وهي على امتداد آياتها تصوير حي لمراحل حياته، من صباه إلى شبابه.

وكما وجدت نقاط شبه بين البطلتين، فقد وجدت أيضا نقاط شبه بين "يوسف" و"هيبوليت"، لاسيما أن محور النصين قد دار حولهما، وذلك لا ينفي تفرد كل شخصية بصفات اختلفت فيها عن الأخرى.

1- كلاهما يتمتع بنسب كريم وأصول عريقة:

"هيبوليت" هو ابن ملك "أثينا" "تيزيه"، وأمه كانت ملكة الأمازونيات "أنتيوب"، وجده لأبيه إله البحر"بوزيدون"، وجده لأمه إله الحرب "آريس"[6] مج2 ص161. فهو سليل آلهة وملوك .

أما "يوسف" عليه السلام، فهو نبي وسليل الأنبياء، أبوه نبي هو "يعقوب" عليه السلام، وجده نبي "إسحاق" عليه السلام، وجد جده نبي وهو خليل الرحمن "إبراهيم" عليه السلام،﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦ ﴾ (يوسف آ 6)[5].

وقد بدأ بإبراهيم ليشعره بأن مجد هذه الذرية عريق بداية بإبراهيم[18] ص(15-16).

2- كلاهما كان يتيم الأم وكانت له زوجة أب:

"هيبوليت" توفيت والدته "أنتيوب"، وتزوج والده "تيزيه" - بعد موت قرينته الأمازونية - أختاً لـ"أريان" تدعى "فيدر"، وقد كان له أخ من زوجة أبيه هذه.

وكذلك توفيت "راحيل" والدة "يوسف" عليه السلام. وقد كان له هو الآخر زوجة أب، التي كانت في الحقيقة خالته "ليا"، كما كان له من زوجة أبيه عشرة إخوة.

3 - لقد أُبعد كل منهما عن موطنه الأصلي:

أبعد "هيبوليت" عن "آثينا"، ورحل إلى"تروزين" بناءً على طلب زوجة أبيه "فيدر". ظهر ذلك من قول "تيرامين" في المشهد الأول من الفصل الأول:

« إنها زوجة أب، لا تؤمن ما كادت تراك حتى أبدت نواياها، فأمرت بنفيك في الحال»[11] ص21.

بذلك حرم "هيبوليت" العيش بجوار والده، كما حرم من قبل حنان والدته. أبعد "يوسف" عليه السلام - وهو غلام صغير- عن والده ووطنه الأصلي ـ فقد باعه إخوته للقافلة ، التي وجدته في البئر، فأخذته معها إلى مصر لتبيعه في سوق الرقيق، وهناك اشتراه عزيز مصر"قطفير"، أخذه إلى بيته ليستقر عليه السلام في قصر"العزيز"، ويعيش عيشة رغيدة، كانت أشبه ما تكون بالهدوء، الذي يسبق العاصفة. جاء في قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴾(يوسف آ 19)[5].

4 ـ بعد أن نُفي"هيبوليت" إلى "تريزين"، تولى مربيه "تيرامين" رعايته، وتلقينه فنون الصيد والقتال وغيره، يقول "هيبوليت" في المشهد الأول من الفصل الأول:

« لقد كنت تروي لي قصص أبي، وأنت قائم على تربيتي في إخلاص وصدق»[11] ص22.

كما دل على ذلك أيضا قول "تيزيه" في المشهد السادس من الفصل الخامس:

« تيرامين أهذا أنت؟ ماذا فعلت بولدي؟ أسلمته لك منذ نعومة أظفاره »[11] ص88.

لذلك برع "هيبوليت" في الفروسية والصيد، فكان جديرا بوالده البطل الأسطوري، الذي طهر شواطئ "أثينا" من الوحوش.

أما "يوسف" عليه السلام، لما بيع في مصر، واشتراه عزيزها قطفير، الذي لم يكن له أولاد، فأحب "يوسف" حباً شديداً، حتى قال لامرأته أكرمي مثواه. فهو يتوقع أن يكون "يوسف" منه بمنزلة الأبناء من الآباء. وقد اعتنت زوجته "زليخا" به، فرعته وأكرمت مثواه، وكانت تقوم بنفسها على خدمته. فالعزيز أكرم "يوسف" وعطف عليه، فعوضه بذلك جزءًا من حنان والده الذي فقده.

فمكن الله لـ "يوسف" عليه السلام في أرض مصر: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ (يوسف آ21)[5].

وقد برع "يوسف" في تأويل الأحاديث ـ الأحلام ـ ﴿ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ ﴾ (يوسف آ 21)[5].

كما كان عليه السلام خبيراً في أمور الاقتصاد، حاذقاً في تسيير مواردها، بدليل قدرته على تسيير خزائن مصر في سنوات الرخاء والشدة، واستطاع بفضل براعته أن يجنب مصر وما جاورها المجاعة، طيلة سبع سنوات من القحط والجفاف.

5ـ كل من "هيبوليت" و"يوسف"، قد كانا شابين في مقتبل العمر حسنا السيرة والأخلاق، يتمتعان بالجمال الوسامة والأناقة، فجمعا بين طهارة الروح وجمال الصورة.

كما كان كل منهما عفيفاً و طاهراً، مترفعا عن الرذائل. وقد دل على جمال "هيبوليت" ووسامته قول "آريسيا" في المشهد الأول من الفصل الثاني:

« إني وإن كنت خضعت لسلطان سحره من النظرة الأولى فلم يستهويني جماله أو وسامته التي طالما أشادوا بها»[27] ج4 ص37.

أما أخلاقه الحميدة، التي كان يفاخر ويعتز بذكرها، كما نجد ذلك في المشهد الثاني من الفصل الرابع، حين كان يدافع عن نفسه من تهمة زوجة أبيه "فيدر" إذ يقول:

« لقد نشأت في أحضان بطلة طاهرة الذيل، وما أتيت يوما ما يسئ إلى هذا الأصل وذلك الرحم، ولما شببت عن الطوق أسلمتني أمي إلى "بيتيه" Pitthée وهو الذي له بحكمته مكانة بين البشر، فأدبني وأحسن تأديبي ...»[27] ج4 ص71.

« لقد غاليت في التمسك بأهداف الفضيلة، حتى غدوت فظا غليظ القلب وبهذا ذاع صيت هيبوليت في أرجاء اليونان ...وإن ضوء النهار لا يفوق قرارة نفسي صفاءً»[27] ج4 ص(71-72).

أما "يوسف" عليه السلام، فقد كان يعيش عيشة هنية في بيت "العزيز" حتى احتوته بواكير الشباب فكان فتنة للأبصار[22] ص58.

لقد كان مليح الوجه، حلو القسمات جميل الصورة إلى حد الفتنة والإغراء[48] ص282.

ولا يوجد دليل على ذلك أقوى من دهشة "نسوة المدينة"، فما كان منهن إلا أنَ: ﴿قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٞ ﴿٣١﴾﴾ (يوسف آ31)[5]، وجمع إلى ذلك جمال الخُلق، فقد كان مستقيما على أمر الله، بدليل صده لإغراءات امرأة "العزيز" خوفا من الله، ولذلك وصفه سبحانه وتعالى بقوله: ﴿إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ (يوسف آ24)[5]، فقد كان مخلصاً لربه ومخلصاً لسيده، الذي استأمنه على ماله وعرضه[49] ص(142-148).

5 ـ لقد ابتُلي كل من "هيبوليت" و"يوسف"، بحب امرأة كانت بمثابة أم له، وهو حب آثم، قابلاه بالإعراض والترفع.

فقد كانت " فيدر" زوجة أب لـ"هيبوليت" أي في مقام والدته المتوفاة، وربت "زليخا" "يوسف" كما لو كانت والدته طوال سنوات، وطلبت منه ما لا يليق بمقامه الكريم.

6ـ لقد قابل كل من "هيبوليت" و"يوسف"، اعتراف المرأتين وتوسلاتهما بالفرار.

فقد جعل "راسين" "هيبوليت" يفر من إغراءات زوجة أبيه "فيدر"، لتفادي الوقوع في الإثم ، وهذه ميزة الأدب الكلاسيكي، الذي يمنع وقوع مثل هذه الآثام[30] ص150.

و يدل على فرار"هيبوليت" قول أبيه "تيزيه":

« كان عليك حين هربت ألا تترك في يدها سلاحك، ليقوم دليلاً على إدانتك»[11] ص69. فر"يوسف"، من إغواء امرأة العزيز"زليخا"، نحو الباب، وهي تلحق به حتى مزقت قميصه من دبر.

7ـ لقد صدّ "هيبوليت" " فيدر" وحبها، لعفته، و حفاظاً على كرامة والده، ولأن قلبه كان مشغولاً بحب فتاة أخرى هى "آريسيا".

أما "يوسف"، فقد صدّ "زليخا" خوفا من الله تعالى، فهو نبي، وحفاظاً على عرض سيده، الذي أكرم مثواه.

8ـ كل منهما قد ذكَّرَ المرأة بزوجها - حين اعترفت بحبها- فبالنسبة لـ"فيدر"عندما بدأت تتغزل بـ"هيبوليت"، وتتخيله مكان والده وذلك في قولها: « لقد كان له قوامك و عينيك ووسامتك» وهذا مشهد سبق ذكره.

حينها ذكَّرَها "هيبوليت" بزوجها "تيزيه"، في المشهد الرابع من الفصل الثاني إذ يقول:« ياإلهي ماذا أسمع سيدتي، هل نسيت أن تيزيه هو أبي وأنك زوجته؟».

أي أن "هيبوليت" استغرب كيف استطاعت "فيدر" أن تتغزل به وتعترف له بحبها، وهي زوجة أبيه، حتى أنه لما سألها هذا السؤال، أجابته بقولها كيف يعتقد أنها نسيت زوجها "تيزيه"، وبأنه ابنه، فما كان منه إلا أن اعتذر منها لأنه لم يفهم قصدها. وهذا دليل على أنه لم يكن يتوقع، أن تتجرأ زوجة أبيه على تجاهل الرابطة الزوجية التي تربطها بوالده، وأنه لم يوجد لديه أي اهتمام أو ميل جنسي نحوها.

وكذلك يفعل "يوسف" عندما تراوده "زليخا"عن نفسه، فإنه أول ما يذكرها به هو زوجها، إذ يقول: ❋

قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ❋(يوسف آ23)[5].

فقد أراد عليه السلام أن يوقظها من سكرتها، بتذكيرها بضرورة الوفاء لزوجها.

9ـ لقد اتهم كل من"هيبوليت" و "يوسف" عليه السلام، بذنب لم يرتكبه وكان هذا الاتهام عقابا لهما على عفافهما وترفعهما عن الإثم، وعدم انقيادهما وراء بعض العادات السيئة، التي تفشت في هذه الطبقات المترفة، التي لا همّ لأصحابها إلا الركض خلف تحقيق مآربهم.

فقد اتهم "هيبوليت" بمحاولة الاعتداء على زوجة أبيه "فيدر" في غياب والده، وهذا ما أدى به إلى تلك النهاية المأسوية. فقد دعا عليه "تيزيه" بدعاء قاتل، فلقي الشاب البريء حتفه تحطم عربته على الصخور، بعد أن هاجم وحش بحري -أرسله إله البحر- عربته فأخاف الجياد، وجعلها تخرج عن

سيطرة "هيبوليت" وترمي به على الصخور، فتشوه جسده كلية، ليلفظ أنفاسه الأخيرة بين ذراعي مربيه "تيرامين".

كذلك اتهمت "زليخا" "يوسف"، بأنه أراد بها سوءاً، وذلك عندما فاجأها زوجها، وهي تطارده عند الباب، لكن "يوسف" كان أكثر صلابة وجرأة في قول الحق من"هيبوليت"، إذ دافع عن نفسه ضد اتهام "زليخا" المشين فقال ﴿ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِي ﴾ (يوسف آ33)[5].

وقد ظهر في هذه المرة صدق "يوسف"، إذ أن شاهداً من أهلها كان برفقة زوجها، فكان شاهد حق اعتمد على استقراء الأدلة وبرأ "يوسف"، فقال إن كان قميص"يوسف" قُدَّ مزق من قُبُل فصدقت "زليخا"، لأنه في هذه الحالة، يكون "يوسف" قد أراد الاعتداء عليها فصدته عن نفسها بعنف، فمزقت قميصه من الأمام، وإن كان قميصه قُدَّ من دبر فيكون "يوسف" قد هرب منها، فجذبته من الخلف، فمزقت قميصه.

فلما وجد قميصه ممزق من الخلف، ظهرت براءته، لكن "زليخا" ما لبثت أن كادت له عند زوجها، بعد أن يئست من أن يجيبها إلى مرادها، فمازالت بزوجها، تحرضه على سجن "يوسف"، حتى أنسته ما عاين من آيات براءته، فزج به في السجن، ليقضي فيه سنوات من عمره.

أما "يوسف" عليه السلام فلا عزاء له، إلا أن السجن سيكون أرحم له من إغواء امرأة "العزيز"، وتحريض "النسوة" له، على من يطعن في عفته.

10- كل من"هيبوليت" و"يوسف"عليه السلام، قد فضل عدم فضح المرأة التي اتهمته بالباطل ، ولم يذكرها بسوء.

فقد رفض"هيبوليت" إطلاع والده على حقيقة أن زوجته "فيدر"، هي التي تُكن له حباً محرماً، وأنها اعترفت له بذلك، وذلك حفاظاً على كرامة والده، فلم يشأ أن يجرح مشاعره ،ويفضح زوجته ، التي لطالما اعتقد أن زوجته امرأة فاضلة، جاء ذلك في قول "هيبوليت" لـ"آريسيا" في المشهد الأول من الفصل الخامس:

« أكان لزاما عليّ أن أكشف عن عار يدنس فراشه؟

أكان ينبغي لي أن أروي لأبي القصة برمتها فتغشى جبينه حمرة الخجل؟»[27] ج4 ص85.

وقد ضحى"هيبوليت" بنفسه، في سبيل أن يحفظ ماء وجه والده، فلو أخبره بالحقيقة لما انتهي مصيره مأسوياً، وقد فعل ذلك من أجل والده، لا من أجل "فيدر".

أما"يوسف" فلم يذكر"زليخا" أمام أحد، و لم يذكر لأحد ما فعلته معه. لأنه كان يتذكر دائما حسن صنعها معه، حين آوته في بيتها، وأكرمت مثواه.

لقد كان "يوسف" أكثر نبلاً، شهامة، وطيبة نفس من"هيبوليت"، ذلك أن "يوسف" فضل ستر المرأة التي راودته ثم اتهمته ظلما.

أما الثاني "هيبوليت" فقد فضل ستر المرأة، التي أحبته حباً محرماً، واتهمته بما كانت تود هي أن تفعله، حفاظاً على كرامة والده.

نلاحظ أن القصة القرآنية قد صورت النفس البشرية ممثلة في شخصية "يوسف" عليه السلام، بكل واقعية دون تزييف أو حذف، فنجدها كما تصور مكارم الأخلاق، والصمود أمام الفتنة، تصور الضعف البشري ممثلاً في الميل الفطري للرجال إلى النساء، حتى وإن كان هذا الرجل نبياً معصوماً بدليل ميل "يوسف" النفسي لـ"زليخا"عندما أكثرت من الضغط والإغراء، وهذا ما نستشفه من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ ۖ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ﴾ (يوسف آ 24)[5].

وهذا الميل طبيعي، ولو لم يكن "يوسف" قد همَّ بها لما ظلت شخصيته الرجولية تحتفظ بخصائصها،التي أراد النسق القرآني إظهارها[50] ص83. ودليل واقعية هذه الشخصية أيضاً، هو توسله عليه السلام إلى ربه في قوله ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ (يوسف آ 33)[5].

كما يتضح لنا من خلال هذه المقارنة، مدى عفة "يوسف"عليه السلام عفة صدقتها الأفعال، ففاقت بكثير عفة "هيبوليت".

ـ وسنورد فيما يلي مقارنة بينهما، لنظهر مدى عفة "يوسف" وصموده، في أشد المواقف إغراءً وخطورةً، وقد توفرت له من الظروف المغرية ما لم تتوفر لـ "هيبوليت".

ـ كان "هيبوليت" أمير شاب له كل الحقوق، حر في تصرفاته، حتى إنه كان أميراً لمدينة " تريزين".

ـ كان يعيش وسط أهله و كل من يعرفونه.

ـ كان مغرماً بالأميرة "آريسيا".

ـ أما "يوسف" عليه السلام فقد كان:

ـ شاباً فائق الجمال وحسن الأخلاق.

ـ لم يكن ابناً لا لـ"زليخا" ولا لزوجها، ولا صلة قرابة تربطه بهما.

ـ كان مملوكا لـ "العزيز" يأتمر بأمره وأمر سيدته "زليخا".

ـ كان غريباً، يعيش وسط قوم لا يعرفهم ولا يعرفونه.

ـ كانت سيدته "زليخا "متيمة بحبه.

ـ أن"يوسف" كان شاباً أعزباً، غير منشغل بأمور النساء.

وبذلك نلاحظ أن"هيبوليت" كانت له عدة عوامل، تمنعه من التجاوب مع حب "فيدر" وهي:

ـ هي زوجة أبيه، فهي بمثابة أم له.

ـ يعيش وسط أهله وقومه، وهذا حاجز يعيقه من الوقوع في مثل هذا الخطإ، فهو إن لم يخش ردة فعلهم اتجاه هذا الفعل القبيح، فإنه يستحي أن يرتكب هذا الاثم وهو بين ظهرانيهم.

ـ حبه للأميرة"آريسيا"، الذي شغله عن في النظر إلى امرأة أخرى. ولنا أن نقارب بين عفة "هيبوليت"، في المسرحية و بين عفة "يوسف" في القصص القرآني.

11ـ كل من"هيبوليت" و"يوسف"، أراد الابتعاد عن ديار الفتنة "هيبوليت" حين اعترفت له "فيدر" بحبها، وألحت في توسلاتها، فإنه فر من أمامها، وقرر الابتعاد عن الموطن الذي تتواجد فيه. قال مخاطباً والده:

« لي أمنية ملحة أرجو أن تستجيب لها فتسمح لولدك القلق أن يحتجب إلى الأبد عن مساكن زوجك»[11] ص63.

كذلك رغب "يوسف" في الابتعاد عن مواطن الفتنة، في توسله إلى ربه أن يجنبه هذه الضغوط المتواصلة قال: ﴿ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ ﴾ (يوسف آ33)[5].

12ـ وهناك مرحلة انتهى إليها بطلا النصين، وهي أن كل منهما قد ظهرت براءته في نهاية الأحداث، بعد اعتراف كل من "فيدر" و"زليخا".

فقد ظهرت براءة "هيبوليت" ـ وإن جاءت متأخرة ـ بعد موته، إلا أنها ظهرت على لسان "فيدر"، التي اتهمته من قبل بمساعدة مربيتها "إينون".

وقد أعلنت "فيدر" ـ وهي في لحظات عمرها الأخيرة ـ أنها هي المذنبة وأقرت ببراءة "هيبوليت" في المشهد الأخير من الفصل الأخير. تقول مخاطبة زوجها:

« لزام عليك أن ترد على ابنك براءته فلم يحن في يوم ذنبا، أنا التي تطلعت إليه بعين دنيئة زانية، إلى ابنك الطاهر البار»[27] ج4 ص99.

وهذا يعني أن"فيدر" اعترفت ببراءة "هيبوليت"، في غيابه وأمام الجميع وعاقبت نفسها، فانتحرت بتناول السم.

ظهرت براءة "يوسف"، وهو في السجن، وقد اعترفت "زليخا" بإثمها، وبإخلاص "يوسف" عليه السلام وعفته بقولها: ﴿ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾(يوسف آ51)[5].

هذه بعض نقاط الشبه والاختلاف بين شخصية "هيبوليت" و"يوسف" عليه السلام، وهذا التباين يصنع لكل شخصية تميزها وتفردها.

5.3.2.جدول بياني لنقاط التشابه بين"هيبوليت" و"يوسف" عليه السلام.

شخصية "هيبوليت"	شخصية "يوسف"
1ـ يتمتع بنسب كريم وأصول عريقة فهو سليل آلهة (جده لأبيه إله البحر وجده لأمه إله الحرب) وملوك (أبوه ملك أثينا وأمه ملكة الأمازونيات).	1ـ يتمتع بنسب كريم، وأصول عريقة فهو نبي وسليل أنبياء، أبوه نبي "يعقوب"، وجده نبي "إسحاق"، وجد والده نبي هو "إبراهيم" عليهم جميعاً السلام.
2ـ كان يتيم الأم، وكانت له زوجة أب فقد تزوج والده بـ "فيدر" بعد وفاة والدته "أنتيوب" وكان له أخ منها.	2ـ كان "يوسف" يتيم الأم، فقد توفيت أمه "راحيل" عند ولادة شقيقه، وقد كانت له زوجة أب، وهي في الحقيقة خالته "ليا" كما كان له عشرة إخوة من أبيه.
3ـ لقد أبعد "هيبوليت" عن موطنه الأصلي، بعد أن قام والده - بطلب من"فيدر"- بنفيه إلى "تريزين".	3ـ أبعد "يوسف" عن موطنه الأصلي فقد باعه إخوته إلى قافلة نقلته إلى مصر، ليباع في سوق الرقيق، ويشتريه"عزيز" مصر.
4- كان"هيبوليت" شابا في مقتبل العمر جميلا ووسيماً، إضافة إلى عفته ومكارم أخلاقه، بدليل وقوع كل من "آريسيا" و"فيدر"في حبه.	4ـ كان "يوسف" شاباً في مقتبل العمر يتمتع بحسن وجمال لا شبيه له إلا الملائكة، إضافة إلى عفته وطهارة نفسه، ومكارم أخلاقه.
5ـ ابتلي "هيبوليت" بحب امرأة كانت بمثابة أم له، وهو حب آثم قابله بالرفض.	5ـ كما ابتليَّ "يوسف" بحب المرأة التي رعته طيلة سنوات كما لو كانت والدته وقد قابله بالرفض.
6ـ ذكَّر"هيبوليت" زوجة أبيه "فيدر"ـ حين اعترفت له بحبها بوالده "تيزيه"(هل نسيتي أن تيزيه هو أبي وأنك زوجته).	6ـ ذكَّر "يوسف" "زليخا" - حين راودته عن نفسه واعترفت له بالحب - بزوجها "العزيز".
7ـ لقد اتهم "هيبوليت" بمحاولة الاعتداء على زوجة أبيه بالقوة وكان هذا الاتهام كردة فعل على رفضه لذاك الحب الآثم، وقد أدى إلى نهايته المأسوية لـ"هيبوليت".	7ـ لقد اتُهم "يوسف" بمحاولة الاعتداء على المرأة التي كانت بمثابة أم له - زليخا - وكان هذا الاتهام كردة فعل لصده لها، وأدى هذا الاتهام الباطل إلى سجن "يوسف" عدة سنوات، بلا ذنب جناه.
8ـ فضل "هيبوليت"عدم فضح "فيدر" وذكرها بأي سوء ورفض إطلاع والدة على الحقيقة التي كانت ستنجيه من مصيره المأسوي.	8ـ فضل "يوسف" عدم ذكر المرأة التي اتهمته بالباطل بأي سوء لا أمام زوجها -اللهم إلا في قوله دفاعاً عن نفسه هي راودتني عن نفسي- ولا أمام النسوة ولا حتى في السجن.

9- أراد "هيبوليت" بعد اعتراف زوجة أبيه له بذلك الحب أن يغادر ويبتعد عن ديار "فيدر" لذلك استأذن والده في الرحيل بمجرد عودته.	9- أراد "يوسف" بعد إلحاح "زليخا" ومحاولات "النسوة" أن يبتعد عن موطن الفتنة، فدعا الله أن يبعده عن هذا الجو الخانق، حتى وإن كان خلاصه في السجن.
10ــ ظهرت في نهاية المسرحية براءة "هيبوليت" بعد اعتراف "فيدر" بالحقيقة لـ "تيزيه".	10- ظهرت براءة "يوسف" في نهاية القصة بعد أن اعترفت "زليخا" و"نسوة المدينة" بالحقيقة أمام "الملك".

6.3.2.جدول بياني لنقاط الاختلاف بين "هيبوليت" و"يوسف".

شخصية "هيبوليت"	شخصية "يوسف"
1- برع "هيبوليت" في االصيد والفروسية والفنون الحربية عامة. 2- كان خنجر"هيبوليت" الذى خلفه وراءه - حين فر من اعتراف "فيدر"- دليل إدانته أمام والده. 3ــ عاقب"تيزيه" ابنه "هيبوليت" لأنه كان يعتقد أنه مذنب، وربما كان هذا هو عزاء "هيبوليت"، فقد كان يدرك أن والده لو علم الحقيقة، لما عاقبة. 4- فضل"هيبوليت" عدم فضح "فيدر" مراعاة لكرامة والده وحفاظاً على ماء وجهه.	1ــ بينما برع "يوسف" في تفسير الأحلام وإدارة الشؤون الاقتصادية. 2- كان قميص "يوسف" الممزق من الخلف، دليل براءته أمام سيدة "العزيز". 3- أما "يوسف" فقد عوقب وسجن رغم علم الجميع ببراءته، حتى الذين سجنوه كانوا يدركون هذه الحقيقة، وهذه هي قمة الظلم. 4ــ فضل "يوسف" عدم فضح "زليخا" لأنه شاب كريم النفس والأخلاق، فهو لا يزال يقر بفضلها وجميلها معه، فقد آوته في بيتها ورعته عندما كان في حاجة لذلك، رداً لجميلها قرر عدم ذكرها بسوء.

7.3.2.مقارنة بين الملك "تيزيه" و العزيز "قطفير".

"تيزيه" و"العزيز" من الشخصيات الثانوية، التي لم تظهر بشكل كبير على مسرح الأحداث، لكن ظهورهما، ساهم في دفع الأحداث نحو التقدم، بل إننا في الأخير نجدهما قد رسما المسار النهائي للشخصيات الرئيسة. و سنحاول من خلال هذه المقارنة أن نرصد نقاط الشبه والاختلاف بين هاتين الشخصيتين:

1- نلاحظ أن كل من الملك "تيزيه" والعزيز "قطفير"، كانا ينتميان إلى علية القوم، أي إلى الطبقة الحاكمة.

"تيزيه" هو ملك "أثينا"، ومن سلالة آلهة و ملوك.

"قطفير" هو عزيز مصر، والأمين على خزائنها، والرجل الثاني بعد الملك.

إنهما يتمتعان بمكانة مرموقة في بيئتيهما، هذه المكانة التي تمكنهما من التأثير في الشخصيات المحيطة بهما، كما تجعل تصرفاتهما تتماشى وهذه البيئة الاجتماعية، التي ينتميان إليها.

2- كلاهما كان غائباً عن البيت حين اعترفت زوجته بحبها لشخص آخر. "تيزيه" كان سجينا لمدة ستة أشهر عند (إبير) قرب الجحيم، الشاهد في قوله في المشهد الخامس من الفصل الثالث:

«...أما أنا فقد حبسني في كهوف مظلمة، بعيدة الغور تجاور مملكة الجحيم وبعد ستة أشهر استطعت أن أغافل الحرس...»[27] ج4 ص64.

و بذلك انتشر خبر موته في المملكة كلها، وقد اقتنع الناس بذلك، لأنه ما من شخص يصل إلى تلك الحدود ويعود سالما أو حيا، و يدل على هذا قول "بانوب" لـ "فيدر" في المشهد الرابع من الفصل الأول:

« كم أود يا سيدتي أن أكتمك خبراً مفجعاً، ولكني مضطرة إلى إطلاعك عليه، لقد اختطف الموت زوجك البطل الذي لا يقهر، لم يعد أمر هذه الفجيعة يخفى على أحد غيرك»[27] ج4 ص31.

فقد تيقن الجميع خبر موت الملك "تيزيه"، بدليل أنهم شرعوا في اختيار ملك يخلفه، وانقسموا بين مؤيد لـ"هيبوليت" رغم وجود قوانين صارمة في "أثينا"، تمنع ابن الأجنبية من الحكم و"هيبوليت" كان ابن أجنبية وبين مؤيد لـ "فيدر" وابنها، وآخر مؤيد للأميرة "آريسيا".

وهذا الخبر سمح لـ "فيدر" بالإعلان عن حبها لابن زوجها، ولولا هذا الخبر وتيقن الجميع منه، لما أعلنت حبها لـ "هيبوليت".

"العزيز" كان أيضاً غائباً عن البيت، حين راودت زوجته "زليخا" فتاها "يوسف" عليه السلام عن نفسه.

3- كل من "تيزيه" و"العزيز"، كانا يكنان محبة خاصة، للفتى الذي أغرمت به زوجته.

فلا شك أن "تيزيه" كان يكن محبة خاصة لابنه "هيبوليت"، يبدو ذلك جليا في المشهد السابع من الفصل الخامس، حين ينفطر قلبه لوعة وحسرة على فقد ابنه:

«...سوف أجد في موته مادة للبكاء، تكفيني مؤونة البحث عن أدلة كريهة لن تستطيع أن ترده إلي ولا أن تخفف ألمي المرير، دعيني أرحل بعيداً عن هذه الشواطئ، فراراً من الصورة الدامية التي أرى بها ولدي»[27] ج4 ص92.

نلاحظ في هذا المثال مدى حسرة "تيزيه"على فقد ابنه، حتى قبل أن يعلم براءته، لدرجة أنه بعد موته، لم يعد يرغب في البقاء في "تريزين" وأراد الابتعاد عن شواطئها، التي ستبقى دائماً تذكره بالصورة الدامية لابنه "هيبوليت".

كان "العزيز"، محباً وعطوفاً على "يوسف"عليه السلام. وقد ذكرت كتب التفسير أنه لم يكن يصبر على فراقه ساعة واحدة، لأنه كان يعتبره كابن له، الابن الذي لم يرزق به. وقد كانت قراراته الصائبة، ومواهبه في تسيير أمور الملك، السبب في محبة العزيز له، وجعله المتصرف في جميع شؤون بيته، ولولا ذاك لما أبقاه في بيته لحظة واحدة، بعد علمه بأن زوجته متيمة بحبه، وتبذل كل ما في وسعها من أجل أن تكون معه[42] ص81.

4 ـ عندما اتهمت "فيدر" "هيبوليت"، بأنه حاول الاعتداء عليها بالقوة ثار غضب "تيزيه"، وفقد صوابه حتى أنه لم يسمح لابنه، بالدفاع عن نفسه، بل إنه لم يكن مستعداً لسماعه، أو تصديقه ولشدة غضبه، ولم يكتف بمعاقبة ابنه، بالسجن أو النفي فحسب، بل توسل إلى الآلهة واتجه إلى المعبد، وتضرع إليها في خشوع، أن تنتقم من ابنه، مستنجداً بوالده إله البحر، الذي وعده بأنه سيستجيب لأول دعوة يدعوها،كونه عبداً باراً قدم خدمات جليلة للآلهة. نجد ذلك في قوله:

« ها أنذا ساعي بنفسي، إلى أعتاب مذبحه ألح عليه مستنجزا وعده الإلهي»[11] ص77.

أما "العزيز" فقد كان على العكس من "تيزيه" تماما فحين اتهمت زوجته فتاها بأنه أراد بها سوءاً لم يثر غضبه، ولا طار صوابه بل العكس فقد نظر في الأمر، وتحقق من صحة التهمة، مستعينا بالشاهد وحين تأكد من أن امرأته خائنة، فإنه لم يغضب ولم يوبخها حتى، بل طلب منها الاستغفار قال: ﴿ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ (يوسف آ 28)[5]، ويتوسل إلى"يوسف"، أن يبقي الأمر طي الكتمان، وأبقاه مع زوجته في البيت ـ عكس "تيزيه" الذي بادر إلى نفي ابنه ـ بعد أن كان منها ما يستلزم عدم اجتماعهما، بل إنه حاول التكتم على الأمر وطلب من"يوسف" أن يفعل ذلك ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ﴾ (يوسف آ 29)[5]، وأبقى "يوسف"مع زوجته في البيت، بعد أن أرادت خيانته.

ويمكن أن يكون قد التمس لها العذر، لما شاهد من جمال "يوسف"، فقد رأت ما لا صبر لها عليه، أو

خوفاً من الفضيحة[16] ص43، وهو صاحب المقام العالي في هرم السلطة، فستر هذه المعضلة بثياب الصمت المطبق. وبهذا تبدو شخصية "العزيز" بالمقارنة مع شخصية "تيزيه" شخصية ضعيفة النخوة نتيجة الوضع الاجتماعي المحيط به، الذي يمطر رياءً ونفاقاً، فبالرغم من أنه يكِّن الاحترام لزوجته، إلا أن الرضا بالأمر الواقع، خاصة في ميدان الشرف يستدعي على الأقل توبيخا من الدرجة الأولى[16] ص177. لكنه اكتفى بقوله﴿وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِ ۖ﴾ (يوسف آ29)[5].

أو قوله في شبه مديح لها، ولكل بنات جنسها ﴿ إِنَّه مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُن عَظِيمٌ ﴾ (يوسف آ28)[5].

5- كمـــا نلاحظ من خلال هاتين الشخصيتين أن "تيزيه" شخصية عملية تتناسب مع بطل ذاع صيته، بفضل أعماله البطولية، فهو يستعجل فعل الأمور دون ترو أو فحص.

أما "العزيز" فشخصية متروية في اتخاذ قراراتها وهادئة. حين سجن "يوسف"، لم يسجنه لأنه كان يعتقد أنه مذنب، بل على العكس فهو أول من كان يعلم براءته، وإنما سجنه لسبب آخر وهو أنه لمّا شاع أمر "زليخا" في المدينة، خشي "العزيز" على نفسه من كلام الناس، فأمر بسجنه حتى تهدأ الأمور و ينسى الناس هذه السيرة المشينة[42] ص83.

8.3.2.جدول بياني لنقاط التشابه بين "تيزيه" و"العزيز".

شخصية "تيزيه"	شخصية "العزيز"
1ـ لقد كان " تيزيه" ينتمي إلى طبقة راقية، كيف لا؟ وهو ملك "أثينا".	1- كان "العزيز" ينتمي أيضاً إلى علية القوم، فقد كان الوزير الثاني بعد ملك مصر، والأمين على خزائنها.
2ـ كان "تيزيه" غائباً عن المنزل حين اعترفت زوجته بحبها لابنه "هيبوليت".	2ـ لقد كان "العزيز" غائباً عن المنزل عندما اعترفت زوجته لفتاها "يوسف" بحبها، وراودته عن نفسه.
3- كان "تيزيه" يكن محبة خاصة للشخص الذي أغرمت به زوجته، وهو ابنه "هيبوليت" وهذا أمر لا شك فيه.	3- كان "العزيز" يكن محبة خاصة لـ "يوسف"، فقد كان يعتبره مثل الابن الذي لم يرزق به.

9.3.2.جدول بياني لأوجه الاختلاف بين "تيزيه" و"العزيز".

شخصية "تيزيه"	شخصية "العزيز"
1- عندما اتهمت زوجته ابنه "هيبوليت" بأنه حاول الاعتداء عليها بالقوة، استشاط غضباً، وجن جنونه واتجه مباشرة إلى معاقبة ابنه بدعوات قاتلة، من دون حتى أن يتأكد من صحة التهمة.	1ـ عندما اتهمت زوجته فتاها، بأنه حاول الاعتداء عليها، لم يغضب ولم ينفعل للحادثة، ولم يتسرع في اتخاذ قرار معاقبته، بل حقق في القضية أولاً، وحتى عندما علم أن زوجته كانت تحاول خيانته لم يغضب منها ولم يعاقبها، ولم يحاول حتى أن يفصل بينها وبين فتاها الذي تهوى.
2- شخصية "تيزيه" شخصية عملية مندفعة، وهذه الصفات تنطبق على بطل ذاع صيته في اليونان القديمة كلها، لهذا كان متسرعا في اتخاذ قراراته، ولذلك اتخذ بسرعة قرار معاقبة ابنه بالموت.	2- "العزيز" شخصية متروية وتتمتع ببرودة في الطباع، لذلك بدا متسامحا اتجاه فضيحة مراودة زوجته لفتاها.

10.3.2.بقية الشخصيات الثانوية في النصين.

إلى جانب الشخصيات الرئيسة، نجد العديد من الشخصيات الثانوية في النصين، التي لعبت هي الأخرى دوراً، ولو بسيطاً في دفع الأحداث نحو التقدم، وفي بعض الأحيان في تغيير مسار الأحداث.

1.10.3.2.شخصية المربية "إينون".

إلى جانب كونها مربية "فيدر"، فهي تمثل الأنا الداخلي لبطلة المسرحية، إنها تشجع "فيدر" على أن تعترف بما يجول في خاطرها، وما يعتمل في نفسها من مشاعر الحب، على الرغم من أن هذه الأخيرة، تفضل الموت على الاعتراف بسرها.

إن "إينون" ليست فقط صورة باطنية لـ "إينون" بل إنها صورة للشر والكذب، رغم أنها توحي - في البداية- بطيبتها ونبلها من حيث كونها مربية "فيدر" وتحبها أكثر من أي شيء أخر، حتى أكثر من أولادها، الذين تركتهم واختارت المجيء مع "فيدر" إلى "تريزين".

"إينون" في هذه الحالة تمثل الوفاء والإخلاص، إلى درجة الغلو، وفاء كامل، إنها تملك عاطفة الأم الحاضنة، التي قد تفعل أي شيء من أجل راحة سيدتها وسلامتها[26] ص58. أوَ ليست"إينون" هي من أغرى "فيدر"، بمشروعية حبها لـ "هيبوليت" بعد وفاة زوجها؟

أو ليست هي من أقنعها بالاعتراف له بهذا الحب؟

ويبدو دور المربية المشجع فيه ما يشبه الدور اللذي لعبته "نسوة المدينة" في قصة "يوسف" عليه السلام.

2.10.3.2.نسوة المدينة.

ذكر القرآن أن أمر "زليخا" مع "يوسف"عليه السلام، قد استفاض إلى بيوت نساء الوزراء وعلية القوم، فأحببن أن يمكرن بها لتريهن هذا الشاب، الذي فتنها جماله، وأذلها عفافه حتى راودته عن نفسها، فصدها خوفاً من الله، وحفظاً لشرف سيده، وفي هذا الاستنكار أمور عدة:

1- أنها زوجة عزيز مصر، أي الرجل الثاني في الدولة.
2- أن من تراوده هو فتاها.
3- أنها هي الطالبة لا المطلوبة.
4- أنها لم تتراجع عن هدفها، رغم شيوع أمرها في المدينة...[21] ج2 ص140.

ولكنهن بعد أن رأينه انبهرن بسحر جماله.

بعد أن صدّ "يوسف"عليه السلام امرأة "العزيز"، غضبت وثارت وتوعدت واستعانت عليه بـ"نسوة المدينة"، اللواتي لم يقتصرن جهداً، في الكيد لـ"يوسف"، كل واحدة لنفسها ولامرأة "العزيز"...[51] ص160، ولعله يرى فيهن ما لم يتعود رؤيته في سيدته، وافتتان النسوة بجمال "يوسف" هو أمر طبيعي، لأن النفوس جُبلت على حب الجمال والافتتان به.

وبعد أن تأكدت "النسوة" من كلف امرأة "العزيز" بـ"يوسف" لمسن من مصارحتها بحاجتها إلى ما ينبئ عن تعاستها، لإعراض "يوسف" عنها، حاولن مجاملتها، بمحاولة إقناع "يوسف" بالنزول عند رغبتها، وكأنهن لم يعذلنها قط. كما أنهن لم يكتفين بهذا الدور، فشاركن "زليخا" أيضا في الزج بـ "يوسف" في السجن، وهن يعلمن براءته، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ﴾ (يوسف آ35)[5]. فالآية الكريمة لم تقل بدا لها أي "زليخا" أو بدا له أي زوجها، وإنما قال ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم﴾ والمقصود بهم هنا إما "نسوة المدينة"، لأن قضية تقطيعهن لأيديهن، أمر قد انتشر في المدينة أيضاً، أي أن أمرهن قد افتضح مثل امرأة "العزيز"، لذلك شاركنها في الزج بـ"يوسف" في السجن ستراً للفضيحة، أو أن المقصود من ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم﴾ أزواج هؤلاء النسوة، لكن حتى مع هذا الاحتمال، لا يكون قرار الأزواج إلا بإيعاز من زوجاتهن.

ودليل ذلك أيضاً تحقيق "الملك" معهن، في قضية اتهام "يوسف"، وإدخاله السجن فقال: ﴿قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ﴾ (يوسف آ51)[5]. ولو لم يكنَّ طرفاً في هذه القضية، لما حقق معهن. فدورهن المشجع والمحرض لـ "زليخا" والمتهم لـ"يوسف"، يشبه نوعاً ما دور"إينون" في مسرحية "فيدر".

3.10.3.2. شخصية الأميرة " آريسيا".

لاحظ "راسين" أن الأقدمين عابوا على "يوربيديس" إظهار "هيبوليت" في ثوب فيلسوف حكيم، تنزهت شخصيته عن النقائض والانحرافات، ومن ثَم أثار موت الأمير الشاب في نفوس الناس، شعوراً أقرب ما يكون إلى السخط منه إلى الرثاء له، والإشفاق عليه، فرأى "راسين" أن يجعل في شخصيته، موطن ضعف يصمه بشيء من الذنب في حق والده، دون أن يبخس من قدر عفته، ومن ثَمَ أضرم المؤلف تلك العاطفة المشبوبة، التي ربطت "هيبوليت"على الرغم منه بـ"آريسيا" وهي سليلة أسرة، تناصب والده العداء من قديم الزمان[27] ج4 ص9.

إن"آريسيا" فتاة لطيفة وجميلة، بدليل قدرتها على ترويض "هيبوليت" الشرس والمتمرد على كل قوانين الحب، فكانت أولى خفقات قلبه من صنيعها، وهي بدورها لم تتردد في مبادلته الحب، ونجدها

تعبر بكل وضوح عن هذا الحب، بالرغم مما ارتكبه والده في حق أسرتها، من ظلم واضطهاد، في المشهد الأول من الفصل الثاني:

« أحب فيه جماله، و فضائله، وتبجحه وكبرياؤه... ولكني أقدر فيه محاسن أنبل و أسمى... ما أخذ عن أبيه من فضائل، وما ترك من نزوات»[27] ج4 ص37.

بل إنها لتفخر بنصر يكون على قلب قاس كقلب"هيبوليت" وترى بأن الخيلاء والزهو يكون في الفوز ببعض محبته...[45] ص37.

تقول: « إذا كانت فيدر تفتخر بحب تيزيه لها، فأنا أكثر فخرا منها... فإخضاع قلب صلب عنيد لا يلين، و أسكب العذاب في نفس متحجرة هذا ما يروقني وما يهمني...»[27] ج4 ص(37-38).

كما أن "آريسيا" قد لعبت دوراً مهماً، في إذكاء نار الغيرة في قلب "فيدر"، فقد كانت المنافسة لها في حب "هيبوليت"، ولقيت من الرضا، والقبول في عينيه وقلبه، ما لم تلقه "فيدر"، وهذا ما فتح باب العقاب على "هيبوليت" وكاد يفتح باب العقاب مجددا، عليها كما كان لها دور أيضاً في زرع الشك في نفس "تيزيه"، ليفتح تحقيقا في التهمة، التي وجهتها زوجته ومربيتها "إينون" لابنه "هيبوليت".

كما أن تبَني "تيزيه" لـ "آريسيا" في ختام المسرحية، كان بمثابة جسر لتخطي خصومات وحروب الماضي، التي كانت بين الأسرتين[45] ص3.

4.10.3.2.شخصية المربي "تيرامين".

هو من الشخصيات الثانوية، التي كان لها حضور محدود في المسرحية، وهو مربي "هيبوليت"، اعتنى به منذ نعومة أظافره وكان مرافقه الدائم في حله و ترحاله. وقد كان ظهوره في بداية المسرحية في حوار له مع "هيبوليت"، حيث أخبر بسر حزن "هيبوليت"، ورغبته في الرحيل عن بلدته "تريزين"، وهذا السر هو حبه للأميرة "آريسيا". كما كان له دور في نهاية المسرحية، حيث أطلع "تيزيه" والجمهور، عن تفاصيل موت الأمير الشاب "هيبوليت"، وأبلغ "تيزيه" وصية ابنه الأخيرة، وهي أن يجعل من "آريسيا" ابنة له، وقد أوكل هذا الدور إلى "تيرامين"، لأن المسرح الكلاسيكي، يقوم على عدم إظهار مشاهد العنف على المسرح، وطريقة مقتل "هيبوليت" كانت بشعة، لذلك يتم حكيها بدل تمثيلها. وقد تجلى من خلال وصفه لحادثة موت "هيبوليت" حبه الشديد له وإخلاصه وتفانيه في خدمته.

5.10.3.2. شخصية"إيزمين".

هي مربية "آريسيا" المخلصة والوفية، بدليل استنكارها للقوانين والقيود الجائرة، التي فرضها عليها "تيزيه"، وهي حريصة على مصلحة سيدتها، ومستعدة لفعل أي شيء، من أجل سعادتها، كما تبدو امرأة خبيرة بأمور الحب، بدليل أنها استطاعت أن تكشف حب "هيبوليت" لـ "آريسيا"، من خلال نظراته، إليها وقد أخبرتها بذلك، ذلك في قولها في المشهد الأول من الفصل الثاني:

« رأيته يضطرب لأول نظرة منك، ويحاول عبثاً أن يبعد عينيه عنك وقد بان الهوى فيهما، إن نظراته تفيض بالعشق، وإن عجز لسانه عن تبيانه»[11] ج4 ص36.

6.10.3.2.شخصية"بانوب".

هي من الشخصيات الثانوية، التي كان لها ظهور محدود جداً في المسرحية. وقد كانت وظيفتها الإخبار، فهي من أبلغ "فيدر" بموت زوجها، من أخبر "تيزيه" في المشهد السابع من الفصل الخامس، عن موت "إينون" واضطراب "فيدر"، ثم تخبر في الأخير عن انتحار الملكة.

أما عن الشخصيات الثانوية في قصة "يوسف" عليه السلام مع امرأة "العزيز" فهي "الملك" و"الشاهد" و"الساقي".

7.10.3.2.شخصية الملك.

هو الريان بن الوليد، ويبدو من خلال القصة:

1- أنه ملك عادل يسعى إلى الحق ويطلبه، ولذلك نجده يحقق في قضية "يوسف" بنفسه، فقد نقل القرآن الكريم قوله: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ (يوسف آ51)[5].

2- يولي عناية بالأمور المهمة، وقد صور اللفظ (خطب) خطورة الأمر.

3- كما يعترف بالجميل، ويقدر الناس حق قدرهم، ويعطي الفرصة لمن يستحقها، ويستخلص الأخيار لنفسه بعد أن خبرهم، فلا يضيعهم، بل يمكنهم ودليل ذلك قوله: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ (يوسف آ54) ص(217-218)[5].

8.10.3.2. شخصية الشاهد.

﴿... وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (يوسف آ 27/26)[5]، إنه شاهد عادل، نبيه فطن، يستدل بالمنطق، وبالواقع المادي، فيعيد ترتيب الأحداث، ويستدل على المقدمات بالنتائج، فهو المتأدب في كلامه، إذ قدم افتراض براءة امرأة "العزيز" "زليخا"، على افتراض براءة "يوسف" وهو ما يقتضيه المقام، إذ أنها هي السيدة و"يوسف" فتاها، ثم إنه

من أهلها، أي ينتسب إليها، وأكيد أنه يتمني أن تكون صادقة، لكن هذه القرابة لم تمنعه من شهادة الحق دون أن يهتم بالمنتصر من يكون[39] ص(127-128)[5].

9.10.3.2. شخصية الساقي.

من الشخصيات الثانوية، التي كان لها ظهور محدود في القصة، لكنه فعال. لقد كان رفيقا لـ "يوسف" في السجن، وقد فسر له رؤياه من قبل، وذلك حين كان "الساقي" سجيناً ❊ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ❊ أي للساقي ❊ ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ ❊ (يوسف آ 42)[5]. أي أن "يوسف" عندما فسر رؤيا "الساقي"، علم أنه سيخرج من السجن ويعود إلى خدمة "الملك"، فطلب منه عليه السلام إن هو خرج من السجن، أن يذكر أمره لـ "الملك"، لعله ينظر في أمر سجنه فيفرج عنه، ولكن الشيطان أنسى "الساقي" أن يفعل ذلك، فلبث "يوسف" بضع سنين أخرى في السجن، ولم يتذكر "الساقي" "يوسف" إلا بعد أن عجز الناس عن تأويل رؤيا "الملك": ❊ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ...❊ (يوسف آ 45)[5].

فكان سبباً في خلاص "يوسف" من السجن، لمَّا عرف "الملك" بقصته، فحقق فيها وخرج عليه السلام من السجن.

خاتمة

يمكننا أن نستنتج في ختام هذا العمل ما يلي:

1- أن حضارات العالم وشعوبه قد تتباعد في الزمان والمكان، إلا أنها قد تتشابه وتتقارب في طرق تفكيرها، ووسائل تعبيرها.

2- يتيح الأدب المقارن، من خلال ما يقدمه من مناهج البحث، فرصة للمقارنة بين هذه الحضارات، والكشف عن ملامح الشبه بينها.

3- هناك من الموضوعات ما لا تكون حكراً على أمة أو شعب بعينه، بل هي موضوعات عامة، تشترك فيها جميع الشعوب، خصوصاً ما كان منها متعلقا بالإنسانية والإنسان، كالفضيلة، الخير، الشر، الحب، الكراهية وغيرها من المواضيع.

4- يعد موضوع الحب من المواضيع الإنسانية، ولا يوجد أمة في العالم، لم تتطرق إلى هذا الموضوع في كتاباتها، أو طرق تعبيرها المختلفة، ولذلك نجد تشابهاً في التعبير عنه، بين هذه الكتابات على اختلاف كتابها.

5- لقد تناولت كل من مسرحية "فيدر"، وقصة "يوسف" عليه السلام مع امرأة "العزيز"، نوعاً من أنواع الحب، هو الحب المحرم.

7- لقد كان الهدف من وراء عرض النصين، هو الإشارة إلى الآثار السلبية لهذا المرض، وهو الحب المحرم على صاحبه والمحيطين به.

8- نلاحظ أن هذا الهدف، قد عرض للقراء والمشاهدين عبر ألوان قصصية (المسرحية و القصة) تلقى الترحاب في النفس، وبذلك تصل الرسالة المرجوة بسهولة، ويكون لها وقع في النفوس.

9- أن الحب المحرم منبوذ سواء في المجتمعات المحافظة أو الأمم المتحررة سواء كان صاحبه من علية القوم، أم كان من عامة الناس، لأن الإثم يبقى إثماً والرذيلة تبقى رذيلة، مهما كان فاعلها.

10- إن الشيء إذا اندفع بكل قوة نحو هدف ما، فإنه سيرتطم به، ويعود عليه فيدمره، وكذلك كان حب "فيدر" و"زليخا" المفرط وإلحاحهما، فإنه ارتد عليهما ولم تجنيا منه شيئاً.

11- إن فورة الحب قد تدفع بالشخص للتنازل، عن أهم ما يميزه، وقد يضرب بكل قوانين الأخلاق عرض الحائط، خاصة إذا تعلق الأمر بالمرأة، وقد لاحظنا ضعف كل من"فيدر" و"زليخا" أمام الحب، فأذلتا النفس في سبيله وطرحتا لثام الحياء عن وجهيهما، فلم ترعيا لا للزوج حقه، ولا للبيت حرمته.

12- إن النفس في حماسة الحب، قد تفعل أي شيء في سبيل نيل مرادها وتحقيق بغيتها، فتبذل النفس والنفيس، وقد تلجأ إلى المكر، والخداع إذا استلزم الأمر ذلك، وهذا ما فعلته "فيدر" و"زليخا".

13- إن الشخص العفيف الطاهر، هو من يترفع عن الدنايا، ويتجنب ارتكاب الرزايا، ويرعى للذمة حقها وللبيت حرمته، فلا يمد بصره إلى ما ليس له حق فيه، يظهر ذلك من خلال شخصية "هيبوليت" و"يوسف"عليه السلام، عندما تصديا لهذا الحب الآثم.

14- قد يدفع البريء ثمن أخطاء المذنب، وهذا ما حصل لـ"هيبوليت" و"يوسف"عليه السلام فحين عوقبا ظلماً، ما لبثت الحقيقة أن ظهرت.

15- استطاع "راسين" في مسرحية "فيدر"، أن يرسم لنا موضوع الحب المحرم على خشبة مسرحه، و ببراعته المألوفة، ملقياً بظلال عصره، على الموضوع، منكراً بذلك مفاسد مجتمعه، مشيراً إلى عيوبه، مشيداً بدور الفضيلة، التي لابد منها، حتى تكتمل صورة الإنسان، فيجمع بين الرقي المادي والأخلاقي. وكذلك كانت قصة سيدنا "يوسف"عليه السلام مع "زليخا"، مثلاً يضرب عبر العصور في العفة والطهارة، والترفع عما يذل النفس، ومثلاً في الفضيلة التي تحفظ للإنسان كرامته وإنسانيته.

16- من خلال البناء العام للمسرحية (فيدر) وقصة "يوسف"، فنلاحظ أن المسرحية فيها خلل في بنائها العام، لأنها قائمة على عنصر الخيال، الذي أحدث بعض التغيير في أحداث الأسطورة، لقد بدا ذلك في علاقة الأب بابنه، حيث أظهرت الأسطورة أن الإله (بوزيدون) يحب ابنه " تيزيه " من خلال تلك الاستجابة لطلبه، المتمثل في الدعاء على ابنه "هيبوليت" أي حفيد "بوزيدون"... وكان من المفروض أن تمتد علاقة الأبوة من الجد إلى الحفيد كذلك... ثم أين قوة تلك العاطفة، التي يكِّنها "تيزيه" لابنه؟ دعا على ابنه دون تحقيق... وكأن زوجته كانت تحتل مكانة أرفع من ابنه... ثم أليس من المفروض أن يكون الإله عادلاً ومنصفاً ونزيهاً ومنزهاً عن الأخطاء؟ ففي الأسطورة "بوزيدون" الإله يتصرف وفق طبيعة البشر، فيقوم بقتل حفيده "هيبوليت"عن جهل وحماقة. أما القصص القرآني فينتفي فيه مثل هذا الخلل في البناء، فالعزيز حقق في قضية زوجته وغلامها... وفي هذا التحقيق تبين الحق من الباطل، وأن "يوسف" حمته الرعاية الإلهية، التي غابت في المسرحية، ليدفع البريء ثمن ذلك الغياب.

قائمة المراجع

1. دريني خشبة، أساطير الحب والجمال، مج1، ج1، دار أبعاد، بيروت .1983

2. محمد العريبي، الديانات الوضعية المنقرضة، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1995.

3. جلبرت موري، يوربيديس و عصره، ترجمة: عبد المعطي شعراوي دار الفكر العربي، دون سنة نشر.

4. الآباء اليسوعيين، الكتاب المقدس (العهد القديم)، مج1 (سفر التكوين) مطبعة اليسوعيين، دون سنة نشر.

5. القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.

6. إمام عبد الفتاح إمام، معجم ديانات وأساطير العالم، مج3 ومج2، مكتبة مدبولي، القاهرة، دون نشر.

7. عزة محمد سليم سالم، مقارنة بين قصة هيبوليتوس ليوربيديس وقصة فايدرا لسينكا وفيدر لراسين، الهيئة المصرية العامة لكتاب، القاهرة 1989.

8. علي عبد الواحد وافي، الأدب اليوناني القديم ودلالته على عقائد اليونان ونظامهم الاجتماعي، دار المعارف المصرية، دون سنة نشر.

9. عيسى خليل محسن الحسيني، المسرح نشأته وآدابه وأثر النشاط المسرحي في المدارس، ط1، دار جرير، الأردن، 2006 .

10. كليمان بورغال، جان راسين، ترجمة: منى النجار،ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، .1980

11. Jean Racine, Phèdre, ovrage réalisé parles, édition de la seine, direction: alexandre falco, responsable, des publications: françoise orlando-trouvé, responsables édition - fabrication: stéphanie bogdanowicz, marie-cécile jouhand, 2005.

12. محمد السيد الوكيل، نظرات في أحسن القصص، ج1، ط1، الدار الشامية بيروت، دار القلم، دمشق، 1994.

13. مجموعة من كبار الباحثين، موسوعة عالم الأديان (كل الأديان والمذاهب والفرق في العالم)Nobils، بيروت، 2004.

14. عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي، حضارات ورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبوية، مكتبة الدار العربية، بيروت، دون سنة نشر.

15. محمد إسماعيل إبراهيم، قاموس الألفاظ والأعلام القرآنية، ط1، دارالفكر العربي، 1961.
16. أحمد شبابي، قراءات في سورة يوسف، ط1، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.
17. علي فكري، أحسن القصص، دار الكتب العلمية، بيروت، دون سنة نشر.
18. أحمد ماهر محمود البقري، يوسف في القرآن، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، دون سنة نشر.
19. سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، مج4، ج 12، دون سنة نشر.
20. محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مج7، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، يناير، 1998.
21. أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون سنة نشر.
22. محمد المجدوب، نظرات تحليلية في القصة القرآنية، ط1، مؤسسة الرسالة،1971.
23. محمد عبد السلام كفافي، في الأدب المقارن دراسات في نظرية الأدب والشعر القصصي، دار النهضة العربية، بيروت، 1971.
24. محمد طلبة رزق، يوسف الصديق، دار المعارف، مصر، 1966.
25. حسيب الحلوي، الأدب الفرنسي في عصره الذهبي، دار الشرق العربي، بيروت، 1994.
26 .Thierry Maulnier, Lecture de Phèdre, Edition Gallimard ,1943 .
27. جان راسين، فيدر،ج4 تر: إيليا نعمان حكيم، مراجعة و تقديم: حسن نديم فحص: عبد الحميد الدواخلي، دار المعارف، مصر، دون سنة نشر.
28. وايريل، قصة الحضارة القرنان 16 و 17 عصر لويس الرابع عشر ترجمة: فؤاد أندرواس، مراجعة: علي أدهم، مج8، ج1، دار الجيل بيروت، دون سنة نشر.
29. محمد زعيتري، قراءة في مسرحية فيدر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأداب العالمي، إشراف الدكتور: أمين الزاوي، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة العربية، الجزائر 2008/2007.
30. سميرة شبال، أحمد شوقي و المسرح الكلاسيكي دراسة مقارنة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف الدكتور: أبوالعيد دودو، جامعة الجزائر 1993/1992.
31. عمر رضا كحالة، المرأة في القديم والحديث، ط1، مؤسسة الرسالة بيروت، 1982.
32. مولاي أحمد حسين السليمان، محاضرات في تاريخ الشرق (مصر الفرعونية والعراق القديم)، بول للنشر والترجمة و التوزيع، 2003.

33. فخري أبو سعود، في الأدب المقارن ومقالات أخرى، إعداد: جيهان عرفة، تقديم: محمود علي مكي، الهيئة المصرية للكتاب،1997.

34. أبو القاسم جار الله الزمخشري، الكشاف عن حقائق وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مج2، دار المعرفة، بيروت، دون سنة.

35. محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج12، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976.

36. عبد العزيز كامل، دروس من سورة يوسف، دار المعرفة، ذات السلاسل للنشر والتوزيع، دون سنة نشر.

37. خالد أحمد أبو جندي، الجانب الفني في القصة القرآنية، دار الشهاب، باتنة، دون سنة نشر.

38. E. Abry et C. Audic et Crouzet, Histoire illustrée de la littérature Française, France, H.Didier-Editeur, 1937

39. تهامي نقرة، سيكولوجية القصة القرآنية، رسالة دكتوراه، الحلقة3، جامعة الجزائر، الشركة التونسية للتوزيع، 1971.

40. مريم سعود، البعد التصويري في القرآن الكريم: سورة يوسف نموذجا مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص: الأدب العربي قديما وحديثا، إشراف الدكتور: يوسف عروج، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها الجزائر، 2006/2005 .

41. ابن كثير، قصص الأنبياء، تحقيق: محمد سيد، دار الإمام مالك، ط1، الجزائر، 2001.

42. محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، بدائع الزهور في وقائع الدهور، المكتبة الثقافية، بيروت، دون سنة نشر.

43. سليمان الطروانة، دراسة نصية أدبية في القصة القرآنية، ط1، دون دار نشر، 1992.

44. Jean Racine, Phèdre, Ouvrage publiè sous la direction de Marie-Helene prat, Edition présentée par Marie-Helene brunet et isabelle maestre, Bordas, Paris, 2003 –isbn.

45.Alain Niderst, Racine et la tragédie classique, paris, février, 1978.

46. محمد غنيمي هلال، الرومانتيكية، ط6، دارالعودة، بيروت، 1981.

47. السيد عبد الحافظ عبد ربه، بحوث في قصص القرآن، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1972.

48. أحمد خلف الله، الفن القصصي في القرآن الكريم، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية، 1965.

49. أحمد نوفل، سورة يوسف دراسة تحليلية، ط2، دار الفرقان للنشر1999.

50. محمد علي أبو حمدة، في التذوق الجمالي لسورة يوسف، دار الهدى، ميلة الجزائر، دون سنة نشر.

51. صابر طعيمة، بنو إسرائيل في ميزان القرآن الكريم، دار الجيل، بيروت، دون سنة نشر.